ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵣⵓⵕⵉⵡ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⵏⵏⴰⴹⵜ

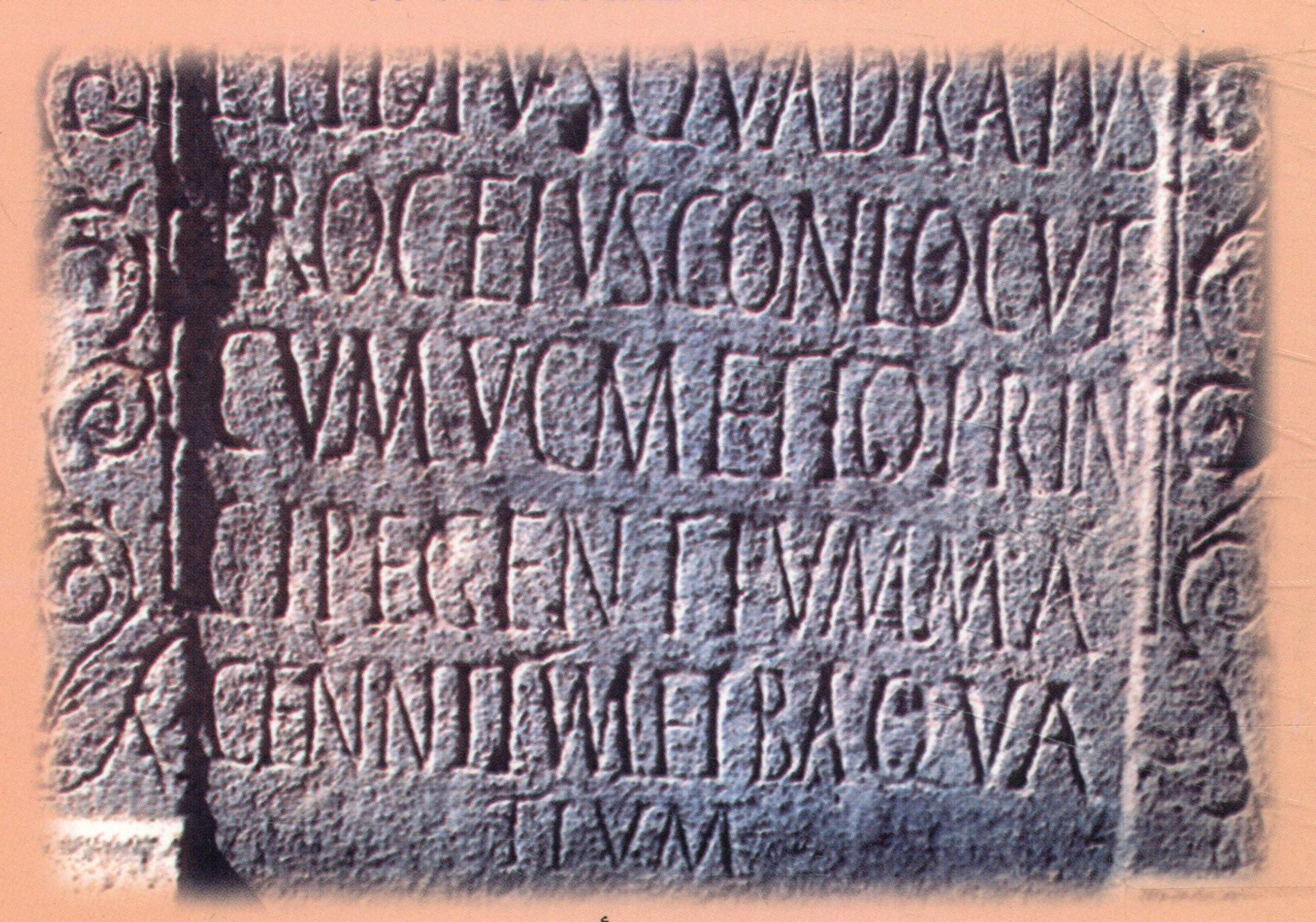
المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة نصوص ووثائق - رقم 2 -

نقائش معاهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية

خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين

ⵜⵉⵀⵉⵔⴰⵙ ⵏ ⵉⵎⵢⴰⴽⴽⴰⵍ ⵏ ⵓⵀⵔⴰ ⴳⵔ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵏ ⵉⴱⴰⴽⵡⴰⵜⵏ
ⴷ ⵉⵕⵓⵎⵉⵢⵏ ⴷⴳ ⵎⵓⵕⵉⵟⴰⵏ ⵏ ⵟⴰⵏⵊⴰ ⴳ ⵜⵎⴰⵟ ⵜⵉⵙⵙⵏⴰⵜ
ⴷ ⵜⵉⵙⵙⴽⵕⴰⴹⵜ ⵏ ⵜⵀⴰⵍⵉⵜ



ذ. مصطفى أعشي

الرباط 2004

نقائش معاهدات السلام
بين الباكوات الأمازيغ والرومان
في موريطانيا الطنجية
خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين

ذ. مصطفى أعشي

تنبيه

نلفت انتباه القارئ الكريم إلى أنه، نظرا لأسباب تقنية، فإن حرف «الكاف المعقودة» في هذا المؤلف مرسوم على الشكل التالي " گ"، بدل من " گ"، (أي الكاف فوقه ثلاث نقط)، كما أن علامة السكون (ْ) تظهر كأنها دال مصغرة (د).

المملكة المغربية
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⴰⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵖⵓⵔⵉⵖ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ
ⵜⵡⵏⴰⴹⵜ

سلسلة نصوص ووثائق - رقم 2 -

نقائش معاهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية

خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين

ذ. مصطفى أعشي

2004

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة نصوص ووثائق - رقم 2 -

العنوان : **نقائش معاهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان**

السلسلة : سلسلة نصوص ووثائق -رقم 2 -

ترجمة وتعليق : مصطفى أعشي

الناشر : المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الإخراج والمتابعة : مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل

تصميم الغلاف : وحدة النشر (مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل)

صورة الغلاف : عبارة عن جزء من نقيشة موجودة بموقع وليلي صورها مصطفى أعشي بترخيص من مديرية التراث

المطبعة : مطبعة المعارف الجديدة - الرباط 2004

الإيداع القانوني : 2004/1459

تصدير

كان الأوربيون أول من اهتم بالمعالم الأثرية للحضارة المغربية القديمة وذلك لأسباب استعمارية معروفة. فقاموا بجردها ودراستها وفق تصورهم ومنطلقاتهم التي أبعدتهم عن الحقيقة التاريخية، التي هي هدف كل بحث جاد مبني على الموضوعية بعيداً عن المغالطة والتحريف. وقليلة هي الدراسات الأوروبية الجادة التي لم تنح هذا المنحى، إذ أن جلها تضمنت مغالطات شوهت تاريخ المغرب وحضارته القديمة، مما يتطلب منا اليوم الرجوع إلى المصادر التاريخية والآثار التي اعتمدها أولئك الباحثون، للقيام بدراسات وفق المنهاج العلمي الرصين، مقدمين إزاءها فرضيات علمية موضوعية، من شأنها أن تساهم في فهم تاريخنا الطويل ومعرفة الدوز الهام الذي قام به أجدادنا الأمازيغ في شمال افريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط منذ آلاف السنين.

وتعتبر الكتابات القديمة، وخاصة منها النقائش الإيبيگرافية، أهم المعالم التي وصلتنا عن الحقب القديمة من تاريخ المغرب. ورغم أن هذه النقائش قد تم جرد بعضها ودراستها من قبل الباحثين الفرنسيين، فإنها تستحق منا اليوم الاهتمام والتعريف بها حتى تُستثمر في البحث التاريخي. وتشكل النقائش المسماة: «نقائش معاهدات السلام بين الباكوات والأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين»، التي يضعها الأستاذ مصطفى أعشي بين أيدي القراء والباحثين، نموذجاً من تلك الكتابات المنقوشة القديمة بالمغرب. ويبلغ مجموع هذه النقائش المدروسة خمس عشر نقيشة، ثلاث عشرة منها عُثر عليها بموقع وليلي.

ولعل أهمية هذه النقائش تكمن في كونها تبرز بوضوح طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية، وأن الموريين كانوا قوة يحسب لها ألف حساب في المجال السياسي والعسكري بالمنطقة عصرئذ.

محمد حمام

مدير مركز الدراسات التاريخية والبيئية

مقدمة

الإيبيگرافيا (L'épigraphie) هو علم يدرس الكتابات بمختلف أنواعها، المنقوشة أو المكتوبة بالصباغة على الأحجار أو المعادن أو الطين أو الزجاج أو العظام أو الفسيفساء، وتعتبر أحد المصادر الأساسية في دراسة التاريخ والحضارة.

وقد شرع في جمع النقائش اللاتينية انطلاقا من سنة 1863 تحت اسم "جامع النقائش اللاتينية"(Corpus Inscriptionum Latinarum) الذي يرمز له ب: «C.I.L». ولازالت تصدر مجلداته تباعا إلى اليوم. وابتداء من سنة 1888 شرع في إصدار حولية خاصة بالنقائش الإيبيگرافية تحمل إسم: «السنة الإيبيگرافية (L'année épigraphique)».

وفيما يتعلق بالمغرب القديم، فإن الاهتمام بهذا العلم كان متأخرا نوعا ما. ففي الربع الأخير من القرن التاسع عشر، قام شارل تيسو (Ch. Tissot) ودولامارتينيير (De la Martinière) بتحريات جد منتظمة، مكنت هذا الأخير من نشر عدد من النقائش في النشرة الأثرية للجنة الأعمال التاريخية والعلمية (Bulletin archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques). وبعدهما قام بيسنيي (Besnier) بنشر النقائش اللاتينية للمغرب القديم في مجلة «الوثائق المغربية» (Les Archives Marocaine)، ثم تلاه شاتلان (Chatelain) بنشره لنقائش وليلي (Les Inscriptions de Volubilis) سنة1923 في مجلة هيسبيريس. وفي سنة 1942 اصدر شاتلان الجزء الأول من «النقائش اللاتينية المغربية (Les Inscriptions latines du Maroc)»، تلاه سنة 1952 فريزول الذي نشر «النقائش الجديدة لوليلي» (Nouvelles inscriptions de Volubilis) في أكاديمية النقائش والآداب الجميلة (Académie des inscriptions et Belles-Lettres). وفي سنة 1982 نشر أوزينا

(Euzennat) وماريون (Marion) الجزء الثاني من كتاب «النقائش اللاتينية» (Inscriptions antiques du Maroc, 2, Inscriptions Latines).

والجدير بالإشارة هنا، أنه تم العثور على أكثر من خمسين الف نقيشة في كل شمال إفريقيا، كان حظ موريطانيا الطنجية (المغرب القديم) منها ضئيلا جدا، لايتجاوز خمسين وثمانمائة (850) نقيشة لاتينية، نال منها موقع وليلي حصة الأسد.

وقد تزايد الإهتمام بدراسة النقائش انطلاقا من كونها مصدرا أثريا متميزا، ومادة خام غنية بالمعلومات، بإمكان المهتمين والباحثين استنطاقها واستثمارها واعتمادها في عدد من المجالات العلمية، كمجال الأركيولوجيا والتاريخ، والمجال الاجتماعي، ومجال تطور المؤسسات داخل المدن القديمة، ومجال البروسوبوكرافيا (Porosopgraphie) وعلم الأسماء (Onomastique)، ومجال تطور أسلاك الوظيفة (Carrières)، والمجال العسكري، ومجال العلاقات السياسية والتاريخ الدبلوماسي الخ.. ولقد حان الوقت لوضع هذه النقائش رهن إشارة الباحثين والمهتمين بهذا النوع من الدراسات، وهذا ما جعلنا ننكب على ترجمة النقائش الخاصة بمعاهدات السلام الموقعة بين الباكوات الأمازيغ والرومان خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين والتعليق عليها.

ومن خلال قراءتنا لهذه النقائش لاحظنا أنها تتضمن معلومات قيمة، نحصل عليها لأول مرة منها مثلا:

1- أسماء زعماء وأمراء وملوك الباكوات الذين وقعوا المعاهدات مع روما، وكذا أسماء الأباطرة الرومان الذين وقعت المعاهدات في عهدهم. فلهذه النقائش يعود الفضل في الإفصاح لأول مرة عن تسع أسماء لزعماء وأمراء وملوك باكواتيين أمازيغ هم :

1-1- أيبليوس توكودا (Aelius Tuccuda) كان زعيما للباكوات ما بين 139و140م، في عهد الإمبراطورالروماني أنطونينوس الذي حكم ما بين 138و161م. وتوكودا هو أول زعيم باكواتي تشير إليه الوثائق الإيبيكرافيه.

1-2- أوكميت (Ucmetio)، في عهد الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس الذي حكم ما بين 161 و180م. وقد كان أوكميت زعيما لقبائل الماكينيت والباكوات مابين 173 و175م .

1-3- أوريليوس كنارطا (Aurelius Canart(h)a) كان زعيما للباكوات سنة 180م، في عهد الإمبراطور الروماني كومودوس، الذي حكم مابين 180 و 192م.

1-4- أوريت (Uret) كان زعيما للباكوات ما بين 180 و200م، في عهد الامبرطور كومودوس الذي حكم مابين 180 و 192م

1-5- إيليلاسن (Ililasene)، كان زعيما للباكوات سنة 200م، في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، الذي حكم ما بين 193 و 211م.

1-6- سيبمازين (Sepmazine) كان زعيما للباكوات سنة 245م، في عهد الإمبراطور فيليب الذي حكم ما بين 244 و 249م.

1-7- يوليوس ماتيف (Ulius Matif) كان ملكا للباكوات سنة 277م، في عهد الإمبرطور بروبوس الذي حكم ما بين 276 و 282م.

1-8- يوليوس نفوسي (Ulius Nuffusi) كان ملكا للباكوات سنة 280م زمن الامبراطور بروبوس (276-282م)

1-9- يوليوس ميرزي (Ulius Mirzi) أخ الملك الباكواتي نفوسي الذي مثله سنة 280م في عقد المعاهدة التي وقعت زمن الإمبراطور بروبوس (276-282م).

2- الإشارة إلى السياسة الرومانية الهادفة إلى نشر التأثير الروماني بين زعماء القبائل المورية وأبنائهم، وذلك بمنح بعضهم المواطنة الرومانية، أو أخذ أبنائهم إلى العاصمة روما وتربيتهم تربية رومانية. لذلك نلاحظ أن أسماء بعض هؤلاء الزعماء الأمازيغ يحملون أسماءهم المحلية تضاف إليها أحيانا ألقاب لاتينية. وقد طرحت هذه الألقاب تساؤلات حول أسباب حملها.

3- يتغير أسلوب كتابة هذه النقائش والعبارات التي تتضمنها وفق ظروف المرحلة والإمبراطور الحاكم، وهي كالتالي :

1-3- نقيشة واحدة وهي رقم 12، تبدأ بالإمبراطور قيصر

Imp(eratoris) Caes(ari) divi Hadriani

2-3- نقيشتان وهما رقم 3 ورقم 9، تبدآن بالسلام على الإمبراطور

Prosalute Imperatoris

3-3- ثلاث نقائش، أرقام 4 و 5 و7، مرفوعة إلى عبقرية الإمبراطور

Genio Imperatoris

4-3- نقيشة واحدة وهي رقم 6، تبدأ بالعبارة: إلى آلهة الموتى

D(is) M(anibus) M(emoris)

5-3- خمس نقائش وهي أرقام 8 و 10 و 11 و 12 و13، تبدأ بعبارة: إلى جوبيتير الطيب العظيم وإلى الآلهة الأخرى

I(ovi) o(ptimo) M(aximo) dies ceterisque

6-3- نقيشة واحدة وهي رقم 15 تجمع عبارات: إلى جوبيتير الطيب العظيم وإلى الآلهة الأخرى وإلى عبقرية الإمبراطور القيصر

I(ovi) O(ptimo) M(aximo) Diis

Deabusque immortalibus et Genio Im(pertoris) Caes (aris)

7-3- شرعت كلمات تأكيد السلام

Pax firmanda, confirmanda, confirmanta

في الظهور خلال القرن الثالث الميلادي بعد عهد الإمبراطور الكسندر سيفيروس (222-235)م.

8-3- الأفعال التي تتحدث عن عملية عقد المعاهدات وهي :

Collquiom, conloquio habito, conclocutus cum

4- من ضمن الإشارات البارزة التي تقدمها لنا هذه النقائش، أن هناك إحدى عشرة نقيشة تذكر بوضوح الباكوات كشعب (Gentis Baquatium)؛ ونقيشتان يمكن أن تتضمن الفراغات الموجودة بها إسم الباكوات رغم صعوبة تأكيد ذلك؛ ونقيشة واحدة يسهل إضافة إسم الباكوات إليها، اعتمادا على مقارنتها بصيغ نصوص المعاهدات الأخرى الشبيهة بها. وهناك نقيشة واحدة متآكلة يصعب قراءة إسم الباكوات فيها، لكن المتخصصين في الإيبيڪرافيا اللاتينية يرجحون أن لها علاقة بنقائش معاهدات السلام بين الباكوات والرومان.

5- وفيما يتعلق بالمادة التي كتبت عليها هذه النقائش، فنجد أن الحجر هو المادة الأساسية الذي نقشت عليه هذه المعاهدات، بعضها هيئ خصيصا لهذا الغرض، وبعضها نقش على أحجار مستعملة. وعلى ما يظهر فإن أغلب النقائش عبارة عن قواعد كانت تحمل تماثيل الأباطرة الذين وقعت المعاهدات أو جددت في عهدهم.

6- ومن الناحية الزمنية، فإن هذه النقائش تغطي حوالي مائة وستين سنة تمتد ما بين 117-122م بالنسبة للنقيشة الأولى، و280م بالنسبة للنقيشة الخامسة عشرة والأخيرة.

ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى أن أول من اهتم بموضوع معاهدات السلام هاته، جيروم كاركوبينو، الذي نشر أول دراسة لبعضها في ثمانية عشرة صفحة سنة 1940م، في أعمال الدورية الفرنسية المعروفة تحت إسم:

Mélanges de l'Ecole Française de Rome، وأعاد إصدار نفس الدراسة، مع بعض الإضافات، في كتابه: المغرب القديم (Le Maroc antique) سنة 1943. ومنذ هذا التاريخ تضاعف عدد النقائش المكتشفة في موقع وليلي، مما دفع المهتمين بدراسة النقائش إلى إعادة قراءة بعضها ونشر مقالات حولها كمقال فريزول الصادر في النشرة الأثرية المغربية، الجزء الثاني سنة 1957.

ومما دفعنا إلى الرجوع لهذه النقائش والاهتمام بها، والقيام بترجمتها والتعليق عليها، اعتمادا على نتائج التنقيبات الأثرية التي عرفها موقع وليلي خلال

الأربعين سنة الأخيرة، أنه مر لحد الآن أكثر من ستين سنة على مقال كاركوبينو، وخمس وأربعين سنة على ما نشره فريزول. وطوال هذه المرحلة الزمنية وقعت متغيرات كثيرة وطرأت مستجدات في مجال البحث الأثري والتاريخي بالمغرب بصورة عامة، ومجال الدراسات الإيبيكرفية بصورة خاصة. هذا فضلا على أن مقالي كاركوبينو وفريزول تأثرت تأويلاتهما وقراءتهما للنقائش بالمناخ الإستعماري السائد زمن كتابتهما.

وبما أن هذه النقائش تغطي مرحلة زمنية تمتد ما بين 117-122 و280م، أي تقريبا القرنين الثاني والثالث الميلاديين، فإننا قسمنا هذه الترجمة والتعليق إلى فصلين:

الفصل الأول خاص بنقائش معاهدات السلام في القرن الثاني الميلادي؛

الفصل الثاني خاص بنقائش معاهدات السلام خلال القرن الثالث الميلادي.

مصطفى أعشي

الفصل الأول

نقائش معاهدات السلام بين الباكوات والرومان خلال القرن الثاني الميلادي

الفصل الأول

نقائش معاهدات السلام بين الباكوات والرومان خلال القرن الثاني الميلادي

يعود الفضل في إلقاء الضوء على العلاقات السياسية بين الباكوات والرومان إلى حوالي خمس عشرة نقيشة إبيغرافية، عثر على ثلاث عشرة منها في موقع وليلي بموريطانيا الطنجية[1] وعلى واحدة بروما[2] وواحدة أخرى بيتينيس بالجزائر[3]..

تغطي هذه النقائش مرحلة زمنية تبلغ حوالي مائة وستين سنة، أي أنها تمتد من 117 أو 122 إلى 280م، ويتزايد عددها أو يقل حسب الحالة الأمنية والعسكرية في الولاية، وتتوزع على الشكل التالي :

أ) نقيشتان تعودان إلى ما قبل سنة 150م، إذا اعتبرنا أن الأولى تعود لعهد الامبراطور هادريانوس (117-138م)، أما الثانية فتعود للامبراطور أنطونينوس (138-161م)

ب) خمس نقائش تغطي الفترة الفاصلة بين 150-200م. أي من عهد الامبراطور أنطونينوس (138-161م) إلى عهد كومودوس (180-193م)

ج) خمس نقائش أخرى تغطي النصف الأول للقرن الثالث الفاصل بين 200 و250م. أي من عهد سيبتموس سيفروس (193-211م) إلى عهد فيليب (244-249م).

د) نقيشتان تعودان إلى الثلاثين سنة الفاصلة ما بين 250 و 280م. من عهد فيليب (244-249م) إلى عهد برووس (276-282م).

والملاحظ أن عشر نقائش منها: أي ما يمثل الثلثين تغطي قرناً من الزمن (150-250م) بمعدل نقيشة لكل عقد.

أقدم النقائش التي تحدثت عن الباكوات (3) مكرر كتبت على قاعدة تمثال تعود لموقع كرطينا (تينيس بالجزائر) كانت معروضة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة، الذي كان يحمل اسم متحف كَسيل قبل استقلال الجزائر. وعلى الرغم من أن هذه النقيشة تتحدث عن الباكوات في ولاية موريطانيا القيصرية، إلا أن ترجمتها والتعليق عليها تساعدنا على متابعة تطور العلاقات بين الرومان والباكوات، والتي سنلاحظ من خلال هذه النقيشة أنها انطلقت عسكرية، إذ بدأت بهجومهم على كارطينا ثم تحولت إلى سياسية فيما بعد. النقيشة مكتوبة على قاعدة تمثال لموقع تينيس بالجزائر، وهي:

- **النقيشة رقم 1 :**

«كايوس فولسينوس أو بطاطوس ابن ماركوس من قبيلة كويرينا، فلامين اغسطس العضو في مجلس الإثنين خلال خمس سنوات، كاهناً وعضواً في مجلس الإثنين، وعرافاً، وقاضياً بلدياً، وخزاناً، الذي صان المستعمرة من هجوم الباكوات، ويشهد على ذلك قرار مجلس (العشرة) والشعب سواء منهم مواطني كارطينا أو سكانها (العاديين) وهو الأول (في المدينة الذي أقيم له) هذا التمثال وليس لأحد قبله عن طريق التبرع»(4).

النص اللاتيني :

1- C(aio) Fulcinio, M(arci) f(ilio) Quir(ina tribu)

Optato, flam(ini) Aug(usti), (dunm)vir(o)

q(uin)q(uennali), pontif(ici), (duum)vir(o), augur(i),

aed(ili), qu (ae) stori, qui

5-inrup (tio) ne Baqua-

-tium coloniam tui-

tus e (st tes) timonio decreti ordinis et

populi, Cartennitani

et incolae, primo ipsi

10-nec ant ulli,

aere conlato.

تتحدث هذه النقيشة عن هجوم تعرضت له مدينة كارطينا على يد قبيلة الباكوات التي يبدو أنها قطعت مناطق شاسعة قبل الوصول إلى الهدف المقصود، إذا كانت كارطينا هي الهدف. ولقد خلق تحديد تاريخ هذه النقيشة جدلاً بين كانيا (Cagnat) وتوفنو (Thouvenot) وكاركوبينو (Carcopino)؛ فكانيا يرى أنها تعود لعهد الامبراطور سبتيموس سيفيروس،[5] وتوفنو يردها إلى عهد الامبراطورين اوريليوس وكمود[6]. بينما يبدو أن الحجتين اللتين قدمهما كاركوبينو أقرب للصواب، وتتعلقان بارتقاء المراكز الرومانية إلى مرتبة البلديات أو المستعمرات، وبالاعتماد على الباليوغرافيا التي ترتكز على مقارنة بعض الكتابات التي تعود لعهد الامبراطور هادريانوس[7] (117-138م). لذلك نرجح رأي كاركوبينو ونعيد تاريخ رفع هذه النقيشة إلى ما قبل نهاية منتصف القرن الثاني الميلادي، ولربما إلى بداية عهد الامبراطور هادريانوس ما بين 117-122م[9].

إلا أنه ومع ذلك، هناك تساؤل يفرض نفسه وهو: كيف يمكن الربط بين مواطن الباكوات التي كانت تقع على ما يبدو خلال القرن الثاني الميلادي في الأطلس المتوسط، وهجومهم على كارطينا بموريطانيا القيصرية؟ لكي تتضح الرؤيا يبدو أنه من الأفضل العودة إلى ترجمة حياة هادريانوس حيث يذكر صاحب تاريخ اغسطس في إشارة مقتضبة إلى أحداث وقلاقل وقعت سنة 122م[10] وقضى عليها هادريانوس. فهل كانت الأحداث خطيرة لدرجة أنها فرضت على الامبراطور -الذي كان موجوداً باسبانيا- الرحيل إلى شمال افرقيا ليقود بنفسه عمليات القضاء على الثوار؟[11] يبدو أن الأمر كذلك، وإن الحالة كانت جد خطيرة. ولكي يؤكد لابروس مرور هادريانوس بموريطانيا اعتمد بالخصوص على النقود التي سكت في روما والاسكندرية والتي يلاحظ عليها

شعارات حربية[12]؛ فنقود روما مكتوب عليها «حملة اغسطس»(EXPED AVG)(13) ومؤرخة بـ 122-123م؛ وفي نقود الاسكندرية إهداء لايمكن أن يوافق إلا حملة موريطانيا[14]. ولتفسير هجومهم على كارطينا افترض كاركوبينو أن مواطنهم كانت سنة 117-122م قريبة منها. وبعد فشل هجومهم على كارطينا فرض عليهم الامبراطور هادريانوس التوجه غرباً لاستعمالهم في موريطانيا الطنجية كحاجز بين الولاية والأطولول[15].

ويفترض كاركوبينو أن الامبراطور هادريانوس اتفق معهم على الانتقال إلى الطنجية. إلا أن هذا الافتراض، يبدو أنه غير وارد، لأنه كيف يمكن أن يقبل الباكوات القيام بأعمال ضد قبائل أخرى؟ وكيف يمكن أن نستوعب أن قبيلة كانت ثائرة تصبح بسرعة، وبعد فشل انتفاضتها، مسالمة بل وتنفذ أوامر الرومان؟ لذلك يبدو أن هذا الافتراض غير منطقي، مما دفع فريزول إلى الاعتقاد بأن مواطنهم كانت في بداية القرن الثاني الميلادي داخل منطقة محصورة بين نهر الشيليف بالجزائر والأطلس المتوسط بالمغرب[16]. ويبدو أن رأي فريزول يمكن قبوله لأنه جعل مواطنهم تشمل جزءاً من موريطانيا القيصرية بالإضافة إلى مواطنهم بموريطانيا الطنجية، ولأن هذا التحديد ييسر لنا فهم هجومهم على كارطينا التي تبعد عن مواطنهم بالطنجية بحوالي 400 كم (خريطة رقم 5). إلا أنه ومع ذلك، فليس من المعقول بعد فشل هجومهم أن يتخلوا عن منطقة كبيرة من مجالهم ويكتفوا بمنطقة ضيقة في موريطانيا الطنجية. لذلك فالمرجّح أن مواطنهم كانت في الأصل محصورة بين وسط وشمال الأطلس المتوسط والضفة الغربية لنهر ملوية -كما سبقت الإشارة إلى ذلك-، وهذا التحديد يفسر هجومهم المفاجئ على كارطينا وبالتالي عودتهم بسرعة إلى مواطنهم بالطنجية رغم فشلهم. وعودتهم تؤكد أنهم يستوطنون منطقة تقع خارج النفوذ الروماني. وهذا يفسر لنا أيضا المحاولات التي ستقوم بها روما -فيما بعد- لاستمالة زعمائها إلى جانبهم ومحاولة احتوائهم.

ومن النتائج المباشرة للهجوم على كارطينا قيام السلطات الرومانية في موريطانيا القيصرية بتغطية الولاية بنظام دفاعي يمهد لإقامة الليمس، شمل

القلاع والطرق الرابطة بينها، كما أنشأ هادريانوس معسكر جميلة في نوميديا[17] الذي تتجلى فيه سياسته الدفاعية[18].

أما النتائج البعيدة التي ستتسبب فيها هذه التجهيزات الدفاعية التي أنشئت والتي أضيفت إليها عناصر أخرى -فيما بعد-، هي أنها ستعمل كلها على سد طرق الانتجاع التقليدية في وجه القبائل الرحل وأنصاف الرحل؛ إذ ستقطع طرق المنتجعات الموجودة في الشمال، مما سيدفع بالقبائل إلى الاتجاه غرباً للبحث عن منتجعات جديدة لتعويض ما ضاع منها. والمنطقة الوحيدة أو المنفذ الوحيد الخالي من عناصر دفاعية -حسب ما وصلت إليه الأبحاث الأثرية- هي منطقة وادي ملوشة (ملوية)؛ وستقع على هذه المنطقة ضغوط كبيرة ستدفع بقبائل أخرى إلى الاتجاه دائماً إلى الغرب، يعني إلى موريطانيا الطنجية، مما سيؤدي بالقبائل الموجودة بالطنجية إلى التحرك تحت الضغط، إما إلى الشمال وإما إلى الغرب.

فبالنسبة للشمال عبرت مضيق جبل طارق وهاجمت البتيك[19]؛ وبالنسبة للغرب هاجمت المراكز الرومانية بموريطانيا الطنجية. وهذا الضغط المتوالي دفع القبائل الموريطانية وبالتالي السلطات الرومانية إلى البحث عن وسائل أخرى -بجانب الوسائل العسكرية- للابقاء على بعض القبائل الموريطانية خارج هذه التحركات ومهادنتها للرومان، وهذه الوسائل سياسية بالدرجة الأولى. ويتأكد نجاح أو فشل هذه السياسة في معاهدات السلام التي عقدت بين قبائل الباكوات وولاة موريطانيا الطنجية، وتعود أقدم هذه الإشارات السلمية إلى سنة 140م، وهي عبارة عن تقدمة من زعيم الباكوات إلى الامبراطور انطونين معروضة بداخل حديقة موقع وليلي، يبلغ طولها 170م وعرضها 70سم، وهي :

- **النقيشة رقم 2 :**

«الامبراطور قيصر المؤله هادريانوس. ابن المؤله تراجانوس البارثي، والمؤله نيرفا، تيتوس هادريانوس، انطونينوس اغسطس الورع، الكاهن الأعظم، والتريبيون للمرة الثالثة، والقنصل للمرة الثالثة، ابن الوطن (يرفع إليه هذه التقدمة). ايليوس تكودا زعيم الباكوات» [20]. (صورة رقم 1 وصورة رقم 2).

النص اللاتيني :

Imp (eratori) Caaes (ari), Divi Hadriani fil (io), Divi
Trai / ani Parthici nep(oti), Divi Nervae Pronep (oti), t
(ito) Aelio/Hadriano Antonino Aug(usto), Pio
Pont(ifici) max(imo), /trib(unicia pot(estate) III co (n) s (uli) III, P (atri)
princeps gentis Baquatium. P(atriae) Aelius Tuccudas

أشارت النقيشة إلى أن انطونينوس أصبح تريبيونا للمرة الثالثة وقنصلاً للمرة الثالثة أيضاً، وهذا ما ساعد على تحديد تاريخ النقيشة بين فاتح يناير وعاشر دجنبر سنة 140م.

لاتتحدث النقيشة عن والي موريطانيا الطنجية الذي أشرف على رفع هذه التقدمة، حيث تكتفي بذكر اسم زعيم قبيلة الباكوات، التي هاجمت منذ عشرين سنة تقريباً مدينة كارطينا في موريطانيا القيصرية. يحمل هذا الزعيم لقب عائلة الامبراطور الذي كرمه بهذه التقدمة، مما يدل على إزالة نسبية للجمود في العلاقات بين الباكوات والرومان. ورغم الأهمية النسبية لهذه النقيشة، إلا أنها لاتساعدنا في معرفة الأحداث التي سبقت تكريم الامبراطور. فهل وقعت مواجهة عسكرية أخرى بين الباكوات والرومان وانتهت بربط علاقات ودية بينهما؟ أم أنه كانت هناك ثورات أخرى في موريطانيا الطنجية، دفعت الرومان إلى الاتصال بزعيم الباكوات، وتكريمه بالمواطنة الرومانية، وذلك قصد عزل قبيلته وضمان عدم مشاركتها في الثورة على الرومان؟ وربما هذا الرأي هو المرجح، خاصة وأن هذه التقدمة كتبت على حجرة مستعملة، مما يؤكد أن هذه التقدمة أنجزت على عجل، وتعود العجلة إلى أن موريطانيا الطنجية، أو على الأقل المنطقة القريبة من سلا، عرفت سنة 140م هجومات وقلاقل تسببت فيها قبائل الأوطولول، كما تشهد على ذلك كتابة تكريم سولبيكيوس فيليكس من طرف مجلس بلدية سلا[21].

أما اللقب الذي يحمله الزعيم الباكواتي إيليوس، فهو لقب هادريانوس وانطونينوس[22]؛ مما يؤكد أن الزعيم الباكواتي حصل على المواطنة الرومانية

في عهد هادريانوس، أو أنطونينوس. والمرجح أنه انطونينوس مما جعله يرفع إليه هذه التقدمة ليشكره على ذلك.

على كل، وقع الاتفاق مع زعيم الباكوات على رفع هذه التقدمة بعجل، وذلك خوفاً من تحرك الباكوات إلى جانب قبيلة الأطولول أولا، ثم باقي قبائل ولاية موريطانيا الطنجية فيما بعد. وهذا يؤكد النجاح النسبي للدبلوماسية الرومانية في جر قبيلة الباكوات إلى اتباع سياسة المهادنة مع الرومان.

فكم دامت سياسة المسالمة أو المهادنة تجاه الرومان؟ وهل كانت هذه النقيشة هي الأولى أم سبقتها كتابات أخرى؟ وهل شوشت الثورات التي عرفتها موريطانيا الطنجية في عهد انطونينوس على هذه العلاقات بين الرومان والباكوات؟

من الصعب الإجابة على هذه التساؤلات، إلا أنه يمكن ملاحظة الهدوء التام للقبيلة ومهادنتها للرومان في الوقت الذي كانوا يواجهون فيه قبائل مورية أخرى. إلا أنه يبدو أن هذا الهدوء لم يكن دائماً، إذ أن الصعوبات برزت سنة 168–169م[23]، حيث تظهر كسرات من نقيشة اكتشفت بوليلي تبين أن المدينة كانت بحاجة في هذا الوقت إلى بناء سور. من المحتمل أن هذه المبادرة تعبر عن حالة قلقة، فسكان وليلي يخشون هجومات القبائل المجاورة مثل ما عرفته سلا سنة 140م؛ لذلك فضلوا تحصين مدينتهم. ومن الممكن أن تكون وليلي قد عرفت هجومات مثل سلا، مما حتّم على سكان وليلي تحسين دفاعهم. فسواء كان السور مجرد تدبير وقائي قام به مجلس بلدية وليلي، أو عبارة عن رد فعل دفاعي للسكان القلقين، أو أن بناءه كان نتيجة لتطور المدينة، فإن بناء السور في حد ذاته يؤكد وجود حالة انعدام الأمن.

وتظهر الكسرات من النقيشة -التي سبقت الإشارة إليها أعلاه- بأن قبيلتين من جنوب وشرق موريطانيا الطنجية هما الماكينيت والباكوات، من المحتمل أنهما كانتا المسؤولتين الأساسيتين عن حالة انعدام الأمن بوليلي. والنقيشتان هما رقم 3 ورقم 4 عبارة عن مذبحين للسلام :

• النقيشة رقم 3 :

عبارة عن معاهدة عدم الاعتداء بين الماكينيت والباكوات من جهة، والرومان من جهة أخرى، معروضة بمدخل موقع وليلي، وهي أصلاً عبارة عن قاعدة تمثال طولها 98سم وعرضها 5, 54سم، (الصورة رقم 3 والصورة رقم 4). وتنص النقيشة على ما يلي :

«السلام على الامبراطور قيصر ماركوس أوروليوس انطونينوس اغسطس الأرميني، الميدي، البارثي الجرماني العظيم، بعد أن تحادث البروكوراطور ايبيديوس كوادراتوس، مع اوكميت زعيم قبائل الماكينيت والباكوات»[24].

النص اللاتيني :

Pro salute imperatoris Caesaris M(arci) Aureli(i) Antonini Aug(usti),

Armeniaci, Medici, Parthici, Germanici max(imi), Epidius Quadratus proc (urator)

eius, conlocut(us) cum Ucmetio principe gentium

Macennitum et Baquatium.

رغم غياب التاريخ القنصلي، فإن النقيشة يمكن أن نحددها مع شيء من الدقة، فهي لاحقة على موت لوسيوس فيروس[25]، وسابقة على مشاركة كمودوس في الحكم بجانب ماركوس اوريليوس[26]. وبما أن ماركوس اوريليوس لايحمل لقب السرمانتي الذي حمله في غشت سنة 175م، ومن جهة أخرى -وبناء على ما ذكره زويكير-، فإن لقب الجرماني حمله الامبراطور ماركوس اوريليوس انطلاقاً من خريف سنة 173م وإلى نهايتها، ثم حمله في ربيع سنة 175 [27]. فإذن، النقيشة مؤرخة ما بين سنتي 173 و175م وبالتحديد بين ربيع 173م وصيف 175م. ويبدو أن الأقرب للصواب هو ربيع سنة 173م، لأن الوالي الروماني شعر -بدون شك- بتحركات جديدة للمور، مما جعله يتعجل عقد معاهدة مع القبيلتين، وذلك قصد تأمين حيادهما ومهادنتهما للرومان. إلا أنه يبدو أن هذا غير ممكن، ويتضح هذا أكثر عند قراءة النقيشة رقم 4 القريبة تاريخياً من النقيشة رقم 3، مما يؤكد أن

الحالة كانت خطيرة لدرجة أن الوالي اضطر لتجديد المعاهدة بعد مضي سنتين فقط على المعاهدة السابقة.

• النقيشة رقم 4 :

«إلى عبقرية الامبراطور ماركوس اوريليوس انطونينوس اغسطس، عقد البرواكوراطور بوبليوس ايليوس كريسبينوس... مع زعيم (أو زعماء) القبائل..»[28] .

النص اللاتيني :

Genio Imp(eratoris)

M(arci) Aurel(i) Antonini Aug(usti),

P (ublius) Aelius Crispinus, proc(urator),

conlocutus.................. cum

.... o, princ(ipe) gentium........

وعلى الرغم من أن هذه النقيشة مبتورة، فإنها تشير إلى أن البروكوراطور ايليوس كريسبينوس عقد محادثات مع قبائل، وبالجمع، فمن هذه القبائل المقصودة؟ هل هي الماكينيت والباكوات أم غيرها؟ والنصوص المكتشفة لحد الآن، لاتشير إلى وجود تحالف أو معاهدات مع قبائل أخرى. كما أنه يبدو اعتماداً على طريقة كتابة هذه التقدمة المبتورة أنها تتعلق بالباكوات والماكينيت.

لكن، لماذا هاتان القبيلتان بالذات؟

لأن النقيشة في نصفها الأخير تكاد تكرر تقريباً نفس عبارات النقيشة رقم3، فبعد كلمة conlocutus التي تعني عقد محادثات، يوجد فراغ، بينما النقيشة رقم 3 لا وجود فيها للفراغ، تأتي كلمة cum التي تعني مع، ثم يليها فراغ آخر، يأتي بعدها حرف أو O الذي يمثل الحرف الأخير من اسم الزعيم الماكينيتي

الباكواتي Ucmetio في النقيشة رقم 3؛ ثم الكلمتان الأخيرتان في النقيشة رقم 4 وما قبل الأخيرتان في رقم 3، وهما زعيم القبائل Principe gentium . والمهم هنا أن كلمة جانتيوم بالجمع gentium يعني قبيلتان أو أكثر، وهما في النقيشة رقم 3 الماكينيت والباكوات. فلماذا إذن لايكونان كذلك في النقيشة رقم 4؟ أما البروكوراطور الذي تحدثت عنه الكتابة وهو بوبليوس ايبليوس كريسبينوس فيتضح من خلال تسلسل أمجاده حسب دراسة قام بها ماسبيرا أنه كان واليا على موريطانيا الطنجية بين 169 و175م، ثم أصبح واليا في موريطانيا القيصرية بين177 و180م في عهد الحكم المشترك لماركوس اوريليوس وكمودوس[29]، (نوفمبر 176–مارس 180م) [30]. ويعتقد فريزول أنه كان واليا على موريطانيا الطنجية في تاريخ قريب من 175م بل وربما قبل ذلك. والملاحظ أنه لايحمل لقب بروليكا، مما يفسر أن المحادثات وقعت في فترة هدوء نسبية.

ويحق لنا أن نتساءل : لماذا عقدت معاهدتان بين البروكوراطورين والباكوات في فترة زمنية قصيرة بالنسبة للمعاهدات السابقة، النقيشة رقم 3 مع البروكوراطور ابيديوس كودراتوس في ربيع 173م، والنقيشة رقم 4، مع البركوراطور بوبليوس ايبليوس كريسبينوس سنة 175م. فهل لتجديد المعاهدة أسباب داخلية أم خارجية أم هما معاً؟

يبدو أن هناك أسباباً داخلية، بل وأهم من ذلك أسباباً خارجية وكلها لها علاقة مباشرة بموريطانيا الطنجية.

فبالنسبة للأسباب الداخلية، يبدو أن التحالف الماكينيتي الباكواتي في حد ذاته، دليل على أن القبيلتين كانتا تهيئان معا لأمر ما، فلما شعر البروكوراطور بذلك استخدم وسائله الدبلوماسية لاستمالة زعيمها وجره إلى عقد معاهدة عدم الاعتداء. إلا أن زعيم القبيلتين كان –بدون شك– من حزب المواجهة مع الرومان، مما جعله يتخلص من المعاهدة (بالنسبة للنقيشة رقم 3)، ويهاجم من جديد. ولكن لماذا يهاجم ؟ يبدو أن القبيلتين استغلتا حالات انعدام الأمن بهجوم المور على البتيك فثاروا وألغوا المعاهدة، هذا إذا لم يكونوا هم الذين هاجموها، وإلا كيف نفسر وجود معاهدتين في ظرف سنتين؟ على كل، بعد

فشل الهجوم على البيتيك[31] وبالتالي فشل محاولة القبيلتين، اضطر الباكوات لتجديد المعاهدة مع والي الطنجية سنة 175م.

والملاحظ أن زعيم التحالف الماكينيتي-الباكواتي، أوكميت، لايحمل لقباً لاتينياً مثل تكودا في النقيشة رقم 2. فهل هذا يعني أن هناك تغييراً في الأسرة الحاكمة؟ لأنه لو كان أوكميت ابن تكودا لكان مواطنا رومانياً بالوراثة، وبما أنه لايحمل اللقب اللاتيني، فهل الأسرة التي ينتمي إليها من الماكينيت الذين لم يسبق لهم أن عقدوا معاهدات مع الرومان؟ وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن الماكينيت هم الذين يتزعمون التحالف الماكينيتي الباكواتي، كما يعني أيضاً أن الرومان لم يروا في الزعيم الجديد أنه أهل للمواطنة الرومانية؛ وهذه علامة انعدام الثقة تجاهه. ومهما كانت الأحوال، فإن المعاهدتين عقدتا بعد فشل الهجوم الأول على البتيك، ولربما جاءتا نتيجة اندهاش الماكينيت والباكوات أمام انتصار الرومان الجديد، فاضطروا لربط علاقات حسن الجوار مع الرومان، فعقدت المعاهدة الأولى في نهاية سنة 173م، في عهد الوالي ايبيديوس كوادراتوس وجددت في سنة 174 و175م، عند تغيير البروكوراطور ومجيء البروكوراطور الجديد إيبليوس كريسبينوس الذي أراد تجديد المعاهدة، بمجرد وصوله إلى وليلي، أن يؤكد حسن النية تجاه جيرانه[32] الجنوبيين والجنوبيين الشرقيين، بل وليؤكد لروما بأنه جدير بهذا المنصب الذي أسند إليه.

وبعد هذه النظرة على المعاهدتين (رقم 3 ورقم 4)، ألا يحق لنا أن نتساءل: ماذا يعني هذا التحالف القبلي أو هذه الشراكة؟ ليس من النادر أن تعقد القبائل الموريطانية معاهدات أو تحالفات، أحياناً موقتة، وأحياناً أخرى قد تطول عندما تفرضها عليهم الظروف؛ إذ تتنازل القبائل عن استقلالها الذي تتمسك به، كما حدث أيام تاكفاريناس ويوكَورثن وايدمون، والآن الماكينيت والباكوات، ويتعلق الأمر -بدون شك- بنوع من الشراكة؛ وليس بخضوع الباكوات التام للماكينيت أو ابتلاعهم[33]. لأنه لو كان الماكينيت هم السادة الفعليون فلماذا يذكر الباكوات بجانبهم، إذ لا داعي لذلك، ماداموا ليسوا إلا أتباعاً للماكينيت؟

كما أنه لو انمحت شخصية إحدى القبيلتين، فلماذا يذكر زعيم التحالف بلقب زعيم القبائل؟ بدليل أن لكل من القبيلتين شخصيتها. وهذا السؤال يدفعنا

إلى طرح سؤال آخر: فهل الاحتفاظ بشخصية القبيلتين في إطار هذا التحالف ما يشير، من قريب أو بعيد، إلى أن هذا التحالف كان وراءه الرومان بطريقة أو بأخرى؟ فليس من المحتمل أن يكون الأمر كذلك، لأن الرومان لن يكسبوا شيئا من تأسيس تجمعات وتحالفات قبلية، بل على العكس من ذلك سيخسرون؛ ولذلك فيبدو أن التحالف كان موجهاً ضد الرومان.

ويوحي هذا التحالف الماكيني الباكواتي، بأن القبائل المورية كان لها استعداد لتكوين وحدات وتجمعات كبرى، لو فتح الرومان أمامها المجال ولم يتدخلوا في شؤونها، لأن التجمعات القبلية الكبيرة كانت خطراً على الاحتلال الروماني، وهذا ما سيدفع الرومان إلى التدخل لتقويض هذه التجمعات وأمثالها. وبالتالي مما يجعلنا نفهم موقف الوليليين والوالي ايبيديوس كوادراتوس، لأن التهديد الذي فرضه التحالف الباكواتي الماكينيتي، دفع الرومان للقيام بإجراءين: أحدهما :

عسكري استهدف تحصين مدينة وليلي وإعادة بناء أسوارها سنة 168-169م.

والآخر دبلوماسي ترجم على أرض الواقع بمعاهدة سنة 173-175م[34]. لكن هذين الاجراءين غير معاصرين، فالاتفاق مع الماكينيت والباكوات حدث وسط سنة 173م، بينما تحصين أسوار وليلي يعود لسنة 168-169م. وبين التاريخين واجه الرومان عدة صعوبات في الولاية وخارجها، ويتعلق الأمر بالهجوم على ولاية البيتيك. وهذه الحالة الأخيرة هي التي فرضت على الرومان أن يصادقوا على مضض على المعاهدتين مع التحالف الماكينيتي الباكواتي. ومن المنطقي إذن التفكير بأن هذا التحالف أو الشراكة أو الاتحاد -الذي يمكن أن يصبح خطيراً على الرومان- ليس بإمكانه أن يدوم طويلاً، وهذا ما حدث بالفعل، ونجده مسطرا في النقيشة التالية رقم 5 :

النقيشة رقم 5 :

«إلى عبقرية الامبراطور لوكيوس أوريليوس كمودوس، الاغسطس، السرماتي، الجرماني، (بعد) أن عقد ديكيموس فيتوريوس ماكرينوس بروكوراطور اغسطس، محادثات السلام مع كنارطا الزعيم الدستوري لقبيلة الباكوات، رفعت هذه المعاهدة من جديد في اليوم الثالث من شهر أكتوبر»[35]. (الصورة رقم 5 والصورة رقم 6).

النص اللاتيني:

Genio imp(ratoris) L(ucii) Commodi L(ucii) Aurel(ii) Commodi

Aug(usti), Sarmatici, Germanici,

principis Juventutis

D(ecimus) Veturius Macrinus,

proc(urator) Aug(usti), conlocutus

cum Canartha principe con-

stituto genti Baquatium,

(ante diem) tertium Idus Octobres, Praesente

iterum et Condiano co(n)s(ulibus).

هذه النقيشة عبارة عن مذبح للسلام وجدت بوليلي. وقد اتفق جميع من كتب عنها على تحديد تاريخها في 13 أكتوبر180م، أي في بداية عهد الامبراطور كومودوس.

تشير هذه النقيشة إلى شيئين أساسيين :

أ) تغيير الأسرة الحاكمة لدى الباكوات.

ب) انتهاء الحلف الماكينيتي الباكواتي.

وبهذه الصفة، فهذا المذبح غني بالمعلومات حول الحالة السياسية في المنطقة الواقعة جنوب وشرق وليلي في نهاية القرن الثاني الميلادي.

تذكر النقيشة أنه عقدت محادثات بين الجانبين لتسطير السلام، وكان المفاوض الباكواتي هذه المرة هو كنارطا الذي يقود الباكوات، والذي يزيد النص أنه الزعيم الدستوري أو الشرعي (Principe constituto) للباكوات، والذي يبدو أنه لا علاقة له بزعيم التحالف الماكينيتي الباكواتي السابق. مما يؤكد أن التحالف بين القبيلتين قد تمّ حله، إما بسبب سوء تفاهم بين القبيلتين، وإما تحت ضغط النشاط الدبلوماسي الروماني، الذي كان يسعى دائماً إلى رؤية الأمازيغ منقسمين على أنفسهم، بل ومن المحتمل أن يكون للرومان يدٌ خفية في وصول كنارطا إلى زعامة الباكوات[36]، وذلك على الرغم من أن النقيشة لاتشير إلى أنه يتمتع بالمواطنة الرومانية. ومن المرجح أنه من الأمور التي ساعدت على وصول كنارطا إلى زعامة قبيلته، أن الأمير السابق -الذي يبدو أنه كان قد قبل السيطرة الماكينيتية- فَقَدَ احترام قبيلته وثقة الرومان. وهذا ما استلزم اختيار زعيم جديد -بموافقة الرومان على ما يظهر- قادر على حماية استقلال القبيلة، وربما كذلك العلاقات الجيدة مع الرومان[37]. وإن إخلاص كنارطا لهذه المعاهدة، وتنفيذه لرغبات الرومان والامبراطور كومودوس، وحفاظه على العلاقات الجيدة لاتحتاج إلى دليل أكثر من حصوله على المواطنة الرومانية في نفس السنة 180م. وهذا ما تؤكده النقيشة التالية :

النقيشة رقم 6 :

«إلى آلهة الأموات، وفي ذكرى ميموريس ابن اوريليوس كنارطا زعيم قبائل الباكوات، الذي عاش ست عشرة سنة»[38].

النص اللاتيني :

D(is) M(anibus) M(emoris, fili(i) Aureli(i) Canarthae,
principis gentium Baquatium, qui vixit ann(is) XVI.»

وجدت هذه النقيشة على شاهد قبر ميموريس ابن كنارطا الذي توفي بروما، والذي ليس مستبعداً أن يكون قد أرسل إليها للدراسة، أو أخذ كرهينة، أو كان في روما كرهينة وللدراسة في آن واحد.

والملاحظ أنه يحمل اسم ميموريس، وهذا دليل على أنه يسكن روما، كما أن أباه يحمل اسم اوريليوس كنارطا، مما يشير إلى أنه يتمتع بالمواطنة الرومانية. وهذا ما يؤكد على أن كنارطا الأب كسب ثقة الرومان، وأن منحه المواطنة الرومانية برهان على مدى ولاء أسرة كنارطا للرومان. إلا أننا لاندري هل هذا الولاء إرادي أو مفروض؟ ومع ذلك فلا يسعنا هنا إلا الاعتراف بالمهارة الدبلوماسية الرومانية.

وهنا يتجلى خوف روما من تقلب الزعيم الباكواتي، ومن أجل أن يفرضوا عليه الولاء لروما، أخذ الرومان ابنه إلى روما لتربيته تربية رومانية: يعني لرومنته، وربما للاحتفاظ به كرهينة أيضاً. وهذه السياسة اتبعتها روما في السابق مع أبناء ملوك وزعماء أمازيغ، وأشهر مثال يوبا الثاني ابن يوبا الأول.

وفيما يتعلق بتاريخ حصول كنارطا على المواطنة الرومانية، فيبدو أنه حصل عليها في عهد كمودوس، وخاصة في المرحلة الأولى، لأن لقب اوريليوس كان يحمله كمودوس بين 180-190م[39]، قبل أن يضيف إليه ايليوس لكي يصبح ايليوس اوريليوس. ولذلك فالمواطنة الرومانية حصل عليها الزعيم الباكواتي بين سنة 180-190م، يعني في الوقت الذي كان يحمل فيه الامبراطور كمودوس لقب أوريليوس.

وبالنسبة لتحديد تاريخ هذا الشاهد، فيصعب تقدير الفرق الزمني الفاصل بين معاهدة 180م وموت الابن ميموريس. إلا أنه من المؤكد أن الشاهد لاحق لمعاهدة سنة 18، حيث يبدو فيه أن كنارطا كان يحكم منذ مدة، وأنه سابق بسنوات على المعاهدة التالية التي وقعت سنة 200م، والتي لاتذكر كنارطا .ويمكن أن يكون ميموريس قد ولد قبل سنة 180م، كما أنه يمكن أن لايكون كذلك(40). وبما أنه ابن زعيم قبائل الباكوات بالجمع (gentium)، فليس مستبعداً أن يكون قد وقع اندماج بين الماكينيت والباكوات، أو أن يكون كنارطا قد مات وحل غيره

مكانه لما مات ابنه في روما. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن اوتريت الذي وقع معاهدة سنة 200م، كان على العرش الباكواتي منذ مدة، قبل 200م، وأن الامبراطور كمودوس كان يحمل لقب اوريليوس بين سنة 180 و190م، فيمكن أن نقترح بأن ميموريس توفي بين 180 و190م(41).

ويؤكد هذا الشاهد من جديد حالة الهدوء التي تعرفها موريطانيا الطنجية، أو على الأقل المنطقة القريبة من وليلي؛ هذه الحالة التي امتدت حوالي عشرين سنة من 180-200م، والتي جاءت بعد الثورات والانتفاضات المتكررة التي عرفتها المنطقة ما بين 140 و158م و168 و180م. كما يؤكد أيضاً نجاح الدبلوماسية الرومانية ليس فقط، في تحييد إحدى أهم القبائل المورية، بل إلى جرها كذلك إلى مسالمة الرومان ومهادنتهم بل وموالاتهم أحياناً.

ولكن، هل صحيح أن حالة الهدوء عادت إلى موريطانيا الطنجية في عهد كمودوس؟ لايبدو أن الأمر كذلك، لأن تاريخ أغسطس يذكر أن الامبراطور حارب المور[42] ولا ندري هل هم مور الطنجية أم مور القيصرية أم هما معاً؟ من الصعب القطع في هذا، بالإضافة إلى أن الأماكن التي وقعت فيها المعارك يصعب تحديدها على الطبيعة. والإشارة الوحيدة حول هذا الموضوع جاءت في نقيشة شاهد قبر لقائد المائة اسمه ايبليوس رومانوس كان يعمل في فرقة أوغستا الثالثة. تتحدث نقيشته عن مشاركته في محاربة المازيك بمنطقة مونطين[43]، ورغم أنه يصعب تحديد تاريخ هذه النقيشة بدقة، إلا أنه يمكن وضعها في بداية عهد كمودوس[44].

أما المازيك أو الأمازيغ المذكورين في هذا النص، فهل المقصود بهم مازيك الطنجية أم مازيك القيصرية، أم أن الكلمة استعملت بمفهومها العام؟ ونظراً لصعوبة تحديد الولاية التي ينتمي إليها هؤلاء المازيك حتى لو استعنا بمنطقة مونطين، فيمكن أن نكتفي بالقول بأنه كانت هناك انتفاضة قام بها المور الأمازيغ، وأنها انتهت سنة 182م حسب رأي كَروصو[45].

ويبدو من خلال سياسة كمودوس الاهتمام الذي يوليه لموريطانيا، وبالتالي إلى كل شمال افريقيا، الذي لايتوقف عند القضاء على الانتفاضات والثورات،

التي نجهل كل شيء عن أسبابها وزعمائها، وإن عودة السلام ظاهريا يسجل بداية نشاط مكثف يتمثل في ترميم التحصينات وتدعيمها وإنشاء وإصلاح الطرق ومنح المواطنة الرومانية(46).

وكل هذا ناتج عن الوعي بالظروف الجديدة في افريقيا الشمالية: فحالة ولايات شمال افريقيا في نهاية قرن الانطونينيين تغيرت، لأن عقلية الفتح والسيطرة التي عرفتها العقود الأولى توقفت أمام المقاومة المحلية التي تتجدد باستمرار، فدفع هذا كمودوس إلى التفكير في الإصلاح بدلاً من الاعتماد على الجيش والفتوحات. وهكذا اضطرّ إلى وضع حد للفتوحات والشروع في حماية المناطق الخاضعة للرومان، وذلك بتقوية جهازها الدفاعي وتجاهل المناطق الخارجة عن النفوذ الروماني. وإذا كان لحد الآن قد تساهل في كل الفروق بين المحلي والروماني، فيبدو أن الرومان فهموا من الآن فصاعدا، أنه يجب الإسراع في الرومنة عندما يظهر أن الأمر مفيد أو ممكن، وإيقافها فيما عدا ذلك؛ يعني التحرك قصد الوصول إلى حالة واضحة(47). وكان الشغل الشاغل في داخل الولايات الخاضعة لروما، حماية العامة مع السماح للمراكز الحضرية المتوسطة الأهمية في الحصول على حق المدنية الرومانية، بالإضافة إلى تقوية الروابط والعلاقات، من جميع الأنواع، مع روما(48)، والبحث عن الأعيان وزعماء القبائل لرومنتهم. وهكذا أخذ يتعمق في داخل المجموعات الأمازيغية القطيعة التي ستلاحظ في القرن الثالث بين مناطق النفوذ الروماني، والمناطق الخارجة عنها، والخاضعة للقبائل المورية الأمازيغية.

هوامش الفصل الأول

(1) نشرت نقائش وليلي بالتدريج على الشكل التالي :

Thouvenot, CRAI, 1951, p. 352; CRAI, 1952, p. 395; Hesperis, LX, 1953, p. 244;

Frézouls, MEFR, 1953, p. 155; MEFR, 1956, p. 107; ID Les Baquates, pp. 65-116; arcopino. J. Le Maroc, pp. 258-275.

(2) CIL, VIII, 9663.

(3) Carcopino, MEFR, 1940, p. 349; ID Le Maroc, pp. 258-275 et 301-304.

(3) (مكرر) من أقوى القبائل الأمازيغية في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين مما جعل روما تحاول استمالتها. ويبدو أن مواطنها كانت تمتد من وسط الأطلس المتوسط إلى نهر ملوية (أنظر خريطة رقم 1)

(4) CIL, VIII, 9963, Frézouls, Les Baquates, p. 66; Carcopino, Le Maroc, p. 263;

(5) Cagnat, l'Armée, p. 55.

(6) Thouvenot, Les incursions Maures en Bétique sous Marc-Aurèle. Revue des études anciennes 1939, pp. 20-28. (=Thouvenot les incursions).

(7) Carcopino, Le Maroc, pp. 264-265.

(8) Rachet, Rome, pp. 180-181.

(9) Frézouls, Les Baquates, p. 66.

(10) Histoire Auguste, Vita Hadriani, 12,7 : « motous Maurorm et Senatu supplications s/emeruit».

(11) Benabou, la Résistance, p. 127.

(12) Labrousse, Le premier voyage d'Hadrien, Mélanges de la société toulousaine d'études classiques 1948, pp. 125-147.

(13) EXPED AUG

(14) KOC

(15) Carcopino, Le Maroc, pp. 264-265.

(16) Frézouls, Les Baquates, pp. 98-103.

(17) ويبدو - حسب رأي براديز أن معسكر جميلة انشيء هو والخندق في وقت واحد كعناصر متكاملة لجهاز دفاعي وحيد.

Baradez, Fossatum Africae, Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, Alger 1951, p.100 (=Baradez, Fossatum).

(18) اجراء بناء جميلة مهم لأن جميلة تبعد ب 170 كم جنوب لامبيز مقر فرقة أوغستا الثالثة، وتتقدم قوة المنطقة الجنوبية، وبما أن جميلة مرتبطة بتابوديوس(thabudeos) التي تقع شمالها الشرقي بحوالي 50 كم، وبلامبيز، ومن هنا بقرطاج، فإنها تبدو كرأس حربة في جهاز دفاعي، تغوص من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في الولاية، وتقطع في طريقها الطرق العسكرية المتجهة من الشرق إلى الغرب.

(19) Thouvenot, les incursions, p. 25-26.

(20) Chatelain, CRAI, 1931, p. 295; Carcopino, le Maroc p. 267; Thouvenot, PSAM 1945, p. 169; Frézouls, les Baquates. p. 67.

(21) مصطفى أعشي : « نص قرار بلدية سلا والظروف المحيطة به». مجلة أمل، عدد 27، السنة 9، 2002، ص ص. 221-224؛ «نهاية الوجود الروماني بالمغرب». مجلة أمل عدد 24، 2001، ص. ص. 115-140.

(22) لقب هادريانوس الكامل هو : بوبابوس إيلويوس هادريانوس. أما أنطونين فكان اسمه الكامل هو أوربليوت فولفيوس بيونيوس اربوس انغاونيوس، وبعد تبنيه من طرف هادريانوس أصبح لقبه. ت. إليوس هادريانوس، انطونينوس

(23) Frézouls, Nouvelles inscriptions de Volubilis, CRAI, 1952, pp. 395-402; MEFR;LXVI, 1956, p. 122.

(24) Frézouls, MEFR, 1956 p. 110, n° 47; Frézouls, Les Baquates, p. 67; Rachet, Rome, p .204.

(25) لوسيوس فيروس شارك ماركوس اوريليوس الحكم من سنة 161 إلى 169م، وتوفي سنة 169م.

(26) بدأت مشاركة كمودوس الحكم مع ماركوس أوريليوس سنة 177م وأصبح امبراطورا من سنة 180 إلى غاية سنة 192م.

(27) ZWIKKER, Studien Zur.. Markussaule, I, pp. 141-14, 233. et suiv., cité par Rachet, Rome, p. 204, note 1.

(28) CIL, VIII, 21826; Besnier, Archives Marocaines, 1904, n° 24, p. 21; Carcopino, le Maroc.p.268; Frézouls, Les Baquates, p.73.

(29) Massiera, Bulletin de la société historique de la région de Sétif, 1941, (inscription n° 38) pp.112-114,

(30) Carcopino, le Maroc, p. 268. note 2.

(31) Rachet, Rome, p. 210.

(32) Benabou, la Résistance, p. 146.

(33) Ibid, p. 147.

(34) Ibid, p. 154.

(35) Frézouls, MEFR, 1956, p.154; les Baquates, p. 68, n°4; Benabou, la Résistance, p.15, note 174; Rachet, Rome, p. 211, note 4;

(36) إن وجود كلمة Constituto التي يصعب ترجمتها بدقة، توحي بوجود تأثير روماني في تعيين الزعيم كنارطا. ولكلمة كونستوتو دلالات متعددة في تاريخ الحضارة الرومانية منها التكوين الفيزيولوجي، ومؤسسة من المؤسسات، والتنظيم والقانون، والقرار، والإقرار، كما تعني أيضا الملك المحبوب.

Fredouille Jean- claude, Dictionnaire de la civilisation romaine, Larousse, 1989, p.75 et p.145; Benabou, la Résistance, p . 155 et p. 464 - 467.

(37) Ibidem

(38) CIL,VIL, 1800; Frézouls, Les Baquates, p. 68, n° 5; carcopini, Le Maroc, p. 273; Merlin, AE 1941, p. n° 118; Rachet, Rome, p. 212, note 1; Benabou, la Résistance, p. 155.

(39) Rachet, Rome, p. 212, note 1.

(40) Frézouls, Les Baquates, p. 76.

(41) Ibid, p. 77.

(42) Histoire Auguste, Vita Commodi, 13, 5; Victi sunt sub eo tamen cum ille sic viveret per Legatos Mauri

(43) CIL, VIII, 2786 : debellator hostium prov /inciae /

Hi/ spanie/ et Mazicum reg/ ionis/Montens/is/.

(44) Benabou, la Résistance, p. 157.

(45) Grosso, La lotta politica, pp. 519-616.

(46) Benabou, la Résistance, p. 159.

(47) Ibid, p. 164

(48) يبدو أنه في هذه الفترة- وحسب رأي بنعبو- كان مجلس الشيوخ الروماني وفئة الفرسان يضمان حوالي 15% من أعضائه من أصل افريقي.

الفصل الثاني

نقائش معاهدات السلام خلال القرن الثالث الميلادي(193-280م)

الفصل الثاني

نقائش معاهدات السلام خلال القرن الثالث الميلادي(193-280م)

بعد وصول السيفيرين إلى الحكم سنة 193م أخذ يتأكد الاتجاه الرامي إلى تعميق القطيعة بين مناطق النفوذ الروماني ومناطق القبائل المورية، على الرغم من أن السيفيرين أفارقة أمازيغ. لأن مؤسس أسرتهم سبيتموس سيفيروس من ولاية الطرابلسية، إلا أن هذا الانتماء الافريقي لايبدو أنه كان له نوع من التأثير في علاقاتهم مع باقي الأفارقة، لأنهم ظلوا يطبقون السياسة الرومانية المرتكزة على ضرب مقاومة المور باستخدام جميع الوسائل، مما سيدفعهم إلى تكريس سياسة كمودوس المتعلقة بإقامة الليمس وبناء التحصينات لمنع المرور من الاتجاه نحو الشمال، بل وأكثر من هذا، بداية عملية التقسيم وخلق ولايات جديدة في افريقيا الشمالية كنوميديا. وكانت كل هذه التدابير تستهدف إحاطة الولايات الرومانية بمناطق محصنة عازلة تحول بين المور ومناطق النفوذ الروماني؛ أو كما يحلو للبعض القول: بين المناطق «المتحضرة» والمناطق «الهمجية»، أو بين المناطق «النافعة» والمناطق «الغير النافعة» (خريطة رقم 2).

وفيما يخص موريطانيا الطنجية، فقد استمرّ السيفيريون في السياسة السابقة والمتعلقة بالعمل على عزل بعض القبائل وتحييدها، واحتوائها عن طريق العمل الدبلوماسي، مع مواجهة كل ثورة أو كل محاولة عسكرية مورية بالقوة؛ والقيام، في نفس الوقت، بعمليات أخرى تستهدف تقوية النفوذ الروماني، وذلك

بتجذير الرومنة في المناطق الحضرية كوليلي وبناصا. ويؤكد هذا الاتجاه النقيشة رقم سبعة :

• النقيشة رقم7 :

«إلى عبقرية الأباطرة لوسيوس سبتيموس سيفيروس الورع المقدام، وماركوس أوريليوس انطونينوس، وبوبليوس سبيتيموس جيتا، القياصرة والاغسطسيين. بعد أن تحادث البروكوراطور كايوس سيرطوريوس كاتيانوس، مع اليلاسن زعيم قبيلة الباكوات ابن أوريتي زعيم قبيلة الباكوات (عقدا) معاهدة عدم التدخل في شؤون بعضهما قبل التاسع من شهر مارس»[1]. (صورة رقم 7 وصورة رقم 8).

النص اللاتيني :

Genio Inp(eratorum duorum)
L(ucii) Septimi(i) Severi Pii Pertinacis
et Marci Aurel(ii) Antonini
et P(ublii) Septimi(i) Getae Caesaris, Aug(ustorum
duorum,
C(aius) Sertorius Cattianus, proc(urator)
eorum, conlocutus cum Ilila-
sene, princ(ipe) gentis Baquatium,
filio Ureti princ(ipis) g(entis) eiusdem,
prid(ie) nonas mart(ias), Victorino
et Proculo co(n)s(ulibus).

هذه النقيشة عبارة عن معاهدة للسلام، اتفق جميع المهتمين على أنه رفع بوليلي بتاريخ 8 مارس سنة 200م حسب التاريخ القنصلي؛ وهي تؤكد أن سيبتموس سيفيروس (193-211م) تابع سياسة سلفه كمودوس في الميدان

السياسي. وتعود أهمية هذه النقيشة إلى كونها من النقائش النادرة التي تتحدث عن عهد سبيتموس سيفيروس الأمازيغي الأصل. وتبدو هذه الظاهرة غريبة أمام الشعبية الكبيرة لهذا الامبراطور الأمازيغي، التي حصل عليها من سياسته العمرانية المنصبّة على بناء وتجديد البنايات العمومية والخصوصية. وكان من المفروض، أمام هذه الحالة، أن يعثر الإيبيگرافي بين هذه الكتابات التي تصاحب النصب والمباني- على معلومات مهمة تساعده على رسم موقف المور، بصورة خاصة والأمازيغ بصورة عامة، في هذا العهد، إلا أنه مع الأسف لم يعثر إلا على خمس نقائش تتحدث عن العلاقات بين القبائل الأمازيغية والرومان تعود لعهد سبتيموس سيفيروس: واحدة بالجزائر[2]؛ ونقيشتان بالطرابلسية. ونقيشة بموريطانيا القيصرية[3]. وخامسة هي عبارة عن معاهدة عدم التدخل الموقعة بوليلي يوم 200/3/8م بين والي موريطانيا الطنجية البروكوراطور كايوس سيروتوريوس كاتيانوس؛ وهي النقيشة رقم 7 المتعلقة بالعلاقات الباكواتية الرومانية.

ويحق لنا أن نتساءل : لماذا هذه المعاهدة بالذات؟ هل هناك أسباب عسكرية دفعت البروكوراطور كاتيانوس إلى تجديد المعاهدة سواء كانت محلية أو خارجية، أم أن تجديد المعاهدة له علاقة فقط بتغيير الأسرة الحاكمة لدى الباكوات؟

من الصعب الإجابة على هذه التساؤلات، نظراً لندرة النصوص الكلاسيكية والنقائش التي تتحدث عن موقف المور من الرومان خلال هذا العهد. إلا أنه مع ذلك، يبدو أن السنوات الأولى لحكم سيبتيموس سيفيروس كانت خلالها موريطانيا الطنجية تعرف نوعاً من الهدوء؛ ولكن في نهاية عهده، ونظراً لوجود بروكوراطور واحد يحكم الموريطانيتين بين سنة 202 وسنة 210م، وبروليكَا[4] في موريطانيا الطنجية بين سنة 210 وسنة 211م، فيبدو أنه كانت هناك ثورات في موريطانيا الطنجية. ولا ندري هل شاركت قبائل الباكوات في هذه الثورة أم لا؟ إلا أنه من المحتمل أنها لو شاركت وانتهت حالة انعدام الأمن وتوقفت الحرب، لعقدت معاهدات جديدة بينها وبين الرومان. ولذلك ففكرة مشاركة الباكوات في حرب ضد الرومان تبدو مستبعدة، وخاصة في عهد سيبتيموس سيفيروس، وفي

عهد كراكلا (211-217م)، لأنه لم نعثر على أية نقيشة وأي مذبح للسلام بين الرومان والباكوات، إلا بعد حوالي ربع أو ثلث قرن: أي في عهد الكسندر سيفيروس (222-235م). وهذه النقيشة عبارة عن كسرة كبيرة من تقدمة وجدت بوليلي وهي التي نعتبرها النقيشة رقم 8.

• النقيشة رقم 8 :

«إلى جوبتير الطيب العظيم وإلى الآلهة الأخرى وإلى نصر اغسطس .. السلام الذي يجب أن يتأكد في أوائل سبتمبر»(5).

النص اللاتيني :

I(ovi) O(ptimo) M(aximo)
dies ceter inq(ue)
et victoriae
A ug(usti), Q(untus)...
aram pacis firmandae
id(ibus)? septembribus...

اقترح كاركوبينو لهذه الكسرات الكتابية القراءة التالية :

«إلى جوبتير الطيب العظيم، وإلى الآلهة الأخرى بعد أن عقد بروكوراطور اغسطس، كوينتوس بروسيوس فيتوستينوس اجتماعاً مع زعيم قبيلة الباكوات، رفع هذا المذبح للسلام الذي يجب أن يوطد في بداية شهر سبتمبر في عهد قنصلية ابوليناريس وماميرتينوس»(6).

ويعيد كاركوبينو هذه النقيشة إلى 13 سبتمبر سنة 150م. إلا أن هذه القراءة التي اقترحها كاركوبينو، تفترض احتمال وجود علاقة بين النصر المذكور في هذه النقيشة، في الحملات الموريطانية، في عهد انطونينوس الورع. ولكن يبدو أن هذه القراءة المقترحة كانت تجهل المعلومات التالية :

1 . إن الإهداء «إلى جوبتير الطيب والعظيم وإلى الأرباب والآلهة الأخرى» لن تظهر إلا في عهد كَورديانوس ولا وجود لها في النقائش السابقة لحد الآن.

2 . إن عبارة النصر الامبراطوري لم نصادفها في كل النقائش التي ذكرناها لحد الآن.

3 . بالإضافة إلى كل هذا، فإن كلمة "يوطد" أيضاً لم ترد لحد الآن في النصوص السابقة.

وهذه الملاحظات تجعلنا نضع هذه النقيشة لاحقة للنقيشة رقم 7: يعني أنها لاتنتمي مطلقاً إلى نصوص القرن الثاني الميلادي، وبالتالي فهي تعتبر من نقائش القرن الثالث الميلادي.

وبما أن هذه النقيشة لاتتحدث بصراحة عن الباكوات، فهل يتعلق الأمر بالباكوات بمفردهم أم الباكوات وقبيلة أخرى، أم الباڤار أو الماكينيت، أم الباڤار بمفردهم؟ وبما أنه لم يعثر لحد الآن على أية نقيشة تشير إلى وجود معاهدات مع قبائل غير الباكوات، يبدو من الأحسن استبعاد الباڤار أو الماكينيت بمفردهم، واعتماد قبيلة الباكوات إما بمفردها وإما مع غيرها؛ إلا أنه من الأفضل الحديث عن الباكوات بمفردهم نظراً لورود كلمة قبيلة في النقيشة في صيغة المفرد لا في صيغة الجمع.

أما فيما يتعلق بتاريخ التقدمة فيرجع فريزول، بعد أن ناقش مختلف الاقتراحات والآراء في عهد كل من إلاكَابعل (218–222م)، والكسندر سيفيروس (222–235م)، إلى أنها تعود لعهد الكسندر سيفيروس. ومع ذلك يمكن أن نتساءل: لماذا وقعت المعاهدة أو رفعت هذه التقدمة؟ فهل وقعت انتفاضات أو كانت هناك محاولة للانتفاضة مما دفع الوالي المحلي إلى التفاوض مع الباكوات –إن كانت القبيلة المقصودة في النص الباكوات– لإيقاف تحركهم، أو على الأقل، عدم مشاركتهم في حالة انعدام الأمن؟ ونظراً لصعوبة القطع فيها فإن هذه النقيشة تطرح مشاكل أخرى، منها :

- التحديد الزمني لها.
- معرفة الوالي الروماني الذي وقعها ورفعت في عهده، وكذا الزعيم المحلي الذي وقعها باسم قبيلته.
- وبالتالي القبيلة التي مثلها زعيمها في المعاهدة.

وبما أنه يبدو من الصعب إبداء أي رأي في هذه المشاكل، فإننا سنحاول دراسة النقائش التالية لعلها تسعفنا في إلقاء بعض الأضواء عليها.

- **النقيشة رقم 9 :**

«السلام على الامبراطور قيصر ماركوس اوريليوس سيفيروس الكسندر، بعد أن أجرى البروليكَاطو محادثات مع أمير قبيلة الباڤار والباكوات...» (8).

النص اللاتيني :

Prosalute imperatoris ....

Caesaris M(arci) Aurelii Severi Alexandri.... Aug(usti),

...... procurator pro legato colloquium

cum .... principe gentis Bavarum et Baquatum

.... an? tea habuit aramque

posuit et dedicavit ...... Maxi mo.... co(n)s(ulibus) .

هذه النقيشة عبارة عن كسرة من مذبح للسلام، عثر عليها بوليلي تعود لعهد الكسندر سيفيروس (222-235م)، وهي تشير إلى إجراء محادثات بين زعيم قبيلة الباڤار والباكوات وبروليكَا الطنجية. ويلاحظ عليها أنها لا تذكر لا إسم البروليكَا ولا إسم الزعيم القبلي اللذين رفعا هذه النقيشة، وأنها تشير إلى قبيلة لا قبائل. فهل هذا يعني أنه وقع اندماج بين القبيلتين وأصبحتا عبارة عن قبيلة واحدة؟ فإذا وقع ذلك فلمن الزعامة؟ هل لقبيلة الباكوات أم لقبيلة الباڤار - الذين تذكرهم الكتابة الأولى؟- وكيف تمّ ذلك؟

والملاحظ أيضا، أن هذا التحالف لايشبه بكل معنى الكلمة التحالف الماكينيتي الباكواتي السابق، الذي ذكرت فيه القبائل بالجمع لا القبيلة في صيغة المفرد. مما يؤكد أن القبيلتين (الماكينيت والباكوات) ظلتا محتفظتين بشخصيتهما، عكس التحالف البافاري الباكواتي الذي يدل على حدوث عملية اندماج بين القبيلتين. وبما أن البافار مذكورون في الأول، فهذا يجعلنا نعتقد بأنهم العنصر المسيطر، وبالتالي فإن زعيم القبيلتين الذي فاوض البروليكَاطو كان منهم.

ومن المحتمل، أن التقارب الجغرافي بين القبائل هوالذي كان يشجعها أحيانا على التحالف والتجمع، فالماكينيت كانوا جيران الباكوات الجنوبيين، والباڤار جيرانهم الشرقيين. ويرى كامبس أنهم يتكونون من مجموعتين: مجموعة شرقية تعيش في منطقة البابور (بالجزائر)؛ ومجموعة غربية (بالنسبة للجزائر) يحدها غرباً وادي ملوية[8]. وبالطبع فإن الباڤار الغربيين هم الذين كان بإمكانهم أن يتحالفوا مع الباكوات نظراً لقرب مواطنهم منهم. إلا أن هناك تساؤل يفرض نفسه وهو: لماذا تحالف الباكوات مع الباڤار، وما هي الظروف التي دفعتهم إلى ذلك؟ فهل مواجهة السلطة الرومانية أم مواجهة قبائل أخرى؟

ربما يكون الباكوات قد تعرضوا لهجومات الرحل الصحراويين في أودية الأطلس المتوسط، مما دفعهم إلى طلب مساعدة جيرانهم الشرقيين الباڤار مقابل التنازل عن استقلالهم. فأصبح النفوذ البافاري يمتد من الأطلس المتوسط إلى الحوض الأوسط لنهر الشيلف (بالجزائر)، وبالتالي أصبح من الجائز في كل مرة تجاوز التحصينات الرومانية بتآلف مع الرحل الصحراويين الذين كانوا يصعدون كل سنة مع وادي ملوية ويهاجمون الليمس في موريطانيا القيصرية من جهته الغربية، عند قطاع نوميروس سيرورم (لامغنية) (خريطة رقم 2)، أو حدود موريطانيا الطنجية في القطاع الفاصل بين بوحلو ووليلي[10]. ويعتقد بنعبو أن هذا التحالف أو الاندماج فرضته السلطة الرومانية التي كانت تسعى إلى جمع قبائل مختلفة لتتفاوض وتتفق معها اتفاقاً جماعياً[11]. ويبدو أن هذا الرأي بعيد نوعاً ما عن طبيعة السلطة الرومانية وسياستها التي لم يكن من مصلحتها جمع القبائل، بل تشتيتها وضرب بعضها ببعض. ولذلك فيبدو أن هذا التحالف كان

صادراً عن القبائل ذاتها، التي فضلت أن تتحد لتواجه الرحل الصحراويين والسلطة الرومانية في آن واحد. هذا مع العلم أن هذا التحالف ليس الأول من نوعه، إذ سبق للباكوات أن تحالفوا مع الماكينيت، وكان إسمهم يذكر هو الثاني كما هو مذكور في النقيشة رقم 9. إلا أن الاختلاف الموجود بين النقيشتين رقم3 ورقم 4 من جهة، والنقيشة رقم 9 من جهة ثانية، أن النقيشتين 3 و4 ذُكِرَت القبائل فيهما بصيغة الجمع، بينما في النقيشة رقم 9 ذُكرَت بصيغة المفرد، مما يوحي بحدوث تطور في نوع التحالف.

ومن الواضح -لحد الآن-، أن التحالفات بين القبائل تعقد وتلغى حسب الظروف، فقد سبق للباكوات أن فسخوا تحالفهم مع الماكينيت، كما أنه سيلغونه مع البافار. وهذا ما يجعلنا نميل إلى الرأي القائل بأنهم هم الذين كانوا يقررون التحالف ونوعه بل ومدته، وذلك على الرغم من أن إسمهم يذكر في الصف الثاني، وهذا كإغراء منهم للقبيلة الحليفة بعد وقوع اختيارهم على القبيلة القوية، فيصبحون أقوياء عن طريق هذا التحالف. ولربما يقومون بهجومات وتحركات، مما يدفع الوالي المحلي إلى الدخول معهم في مفاوضات وعقد السلم معهم. ولذلك فحالة القبائل المورية معقدة وشديدة الحركة أكثر مما نعتقده في العادة، فالتحالفات تعقد وتلغى، والتهديدات يومية، وعدم الاستقرار واضح. إذن، فعالم القبائل -على ما يبدو- عبارة عن عالم متغير خاضع لظروف مرتبطة بعلاقاتها مع المجال والقبائل الأخرى، ومع السلطة الرومانية.

وكمحاولة من الرومان في التحكم -نسبياً- في هذا العالم المتغير، وقعوا هذه المعاهدة أو رفعوا هذا المذبح للسلام. ومن المؤسف حقاً عدم العثور على النص كاملا، إذ كان بالإمكان أن يخبرنا عن حالة العلاقات الرومانية-البافارية الباكواتية خلال حكم الامبراطور الكسندر سيفيروس. ونظراً لوجود النقيشة مبتورة فإننا مضطرون للالتجاء إلى التأويلات والترجيحات؛ ولذلك فنفترض أن تكون النقيشة عبارة عن معاهدة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرفين شبيهة بسابقتها الموقعة بوليلي، أو أن تكون معاهدة سلام حقيقية تضع حداً للقلاقل في موريطانيا الطنجية وفي غرب موريطانيا القيصرية، بين البافار والباكوات من جهة، والبروكوراطور بروليكا والي موريطانيا الطنجية من جهة

أخرى، والذي من المحتمل أن يكون هو: فوريوس سيلسوس[12] حسب ما يذكره تاريخ اغسطس، لأن الاجتماع لايعقد إلا للضرورة بين الأعداء. أما إذا كان الجانبان متفقين فالحاجة لاتدعو للقاء بينهما،لأنه لو كان الباكوات والباقار حلفاء روما، فإنهم يقومون بالتزامهم دون الحاجة إلى عقد معاهدة جديدة معهم؛ ولذلك فيرى توفنو أن المور الذين هزمهم فوريوس سيلسوس هم التحالف الباقاري الباكواتي[13]. ومهما كانت الآراء مختلفة فإن النقيشة رقم 9 عرفتنا على جانب آخر من العلاقات السياسية الموريطانية-الرومانية التي تطورت في الثلث الأول من القرن الثالث الميلادي، نتيجة لتحركات القبائل الصحراوية والموريطانية؛ هذا التحرك الذي يوحي بحدوث اضطرابات كبيرة في افريقيا الشمالية بأكملها، وخاصة في ولاية افريقيا التي عرفت سنة 238م أزمة أو حركة كانت لها نتائج كبيرة، وكان لها -بدون شك- صدى في موريطانيا الطنجية، يتمثل هذا الصدى في معاهدات ثلاث عقدت في فترة قصيرة بين سنة 239 وسنة241م.

- **النقيشة رقم 10 :**

«إلى جوبتير الطيب والعظيم وإلى الآلهة الخالدة، وبعد انتصار الامبراطور قيصر ماركوس أوريليوس انطونينوس كُورديانوس الاغسطس، دعا البروكوراطور بروليكًا إلى عقد لقاء مع زعيم قبيلة الباكوات لتأكيد السلام في اليوم السابع عشر من بداية ... ثم في كُورديانوس ..»[14]. (صورة رقم 9).

النص اللاتيني :

I(ovi) O(ptimo) M(aximo)

ceterisque diis deabusque i mmortalibus, pro incolu-

mitate et victoria Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Antoni (i) C

... v(ir) p(erfictissimus), proc(urator) eiu s pro leg(ato), conlo

princ(ipe) gentis Baquatium, pacis firmandae aram conse-

cravi t XVII Kalendas ....

Imp(eratore) Domin o N(ostro) Gord iano. co(n)sulibus .

لتحديد تاريخ هذه النقيشة يجعلنا التاريخ القنصلي الناقص نتردد بين سنتي 239 و241م حينما تقلد الامبراطور كَورديانوس الثالث منصب القنصلية.

- **النقيشة رقم 11 :**

«إلى جوبتير العظيم والطيب، وإلى الآلهة الأخرى، السلام على الامبراطور قيصر ماركوس اوريليوس انطونينوس كَورديانوس الأغسطس (قام) ماركوس اولبيوس فيكتور بروكوراطور بروليكًا بعقد معاهدة مع زعيم قبيلة ... لتأكيد السلام ... وتقديمه إلى الامبراطور ..»[15]. (صورة رقم 10).

النص اللاتيني :

I(ovi) O(ptimo) M(aximo)

ceterisque diis deabusque, pro salute et

i ncolumi tate imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Ant(onii) Gordian

M(arcus) Ulpius Victor, proc(urator) eius pro leg(ato), conloc(u

principe gentis .... firmandae pacis aram ....

consecravit diem ....

Imp(eratore) Domino n(ostro) et ...... co(n)s(ulibus)

إن المقارنة بين النقيشتين 10 و 11 تستدعي كتابة قبيلة الباكوات (Gentis Baquatium) في السطر الثالث من الترجمة العربية والسطر الخامس من النص اللاتيني من النقيشة الحادية عشرة[16] ومن المحتمل جداً أن كَورديانوس الثالث (238-244م) هو المذكور في السطر الأخير من النقيشة رقم 11، وأن تكون النقيشة مؤرخة بين 239 و241م كذلك مثل النقيشة رقم10.

• النقيشة رقم 12 :

«إلى جوبتيرالطيب والعظيم وإلى الآلهة الأخرى الخالدة، وبعد انتصار الامبراطورقيصر ماركوس انطونينوس كَورديانوس الاغسطس وسابينا ترانكلينا زوجته ... دعا البروكوراطور بروليكَاطو إلى عقد لقاء مع زعيم قبيلة الباكوات لتأكيد السلام»(17).

النص اللاتيني :

I(ovi) O(ptimo) M(aximo)

ceterisque diis deabusque immortalibus et bonae fortunae

et victoriae Imp(ertoris) Caes(aris) M(arci) Antoni(i) Gordiani Aug(usti) et Sabiniae

Tranquillinae coniugi Aug(usti) N(ostri) .... V(ir) P(erfectissimus)

proc(urator) eiuspro leg(ato), conlo c (utus) cum ... princ(ipe) gentis Baqua-

tium pacis firmandae ca usa, diem ...... aram

إن إعادة تركيب كلمة الباكوات في السطر الثالث بالنسبة للترجمة العربية، وفي السطر الخامس بالنسبة للنص اللاتيني، تبدو منطقية. وبما أننا اقترحنا للنقيشتين 10 و11 تاريخاً يتراوح ما بين 239 و 241م، اعتماداً على أن كلمة الباكوات مذكورة في النقيشتين 10 و11، فإن النقيشة رقم 12 يمكن أن نضعها بعدهما مباشرة وبسنتين، إذا اعتبرنا تاريخ النقيشتين 10 و11 هو 239، بثمانية أشهر إذا اعتبرنا تاريخهما 241م. وان تجديد المعاهدة بين الرومان والباكوات ثلاث مرات في وقت قصير يتراوح بين ثلاث سنوات وثمانية أشهر يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي أدت إلى هذه الحالة. فهل هي الهجمات والانتفاضات الباكواتية أم هجومات وثورات قبائل أخرى؟

يبدو أن الأحوال كانت غير مستقرة في كل افريقيا الشمالية. وتأكد عدم الاستقرار هذا سنة 238م التي عرفت الأزمة التي زعزعت السلطة الرومانية في

افريقيا. وعلى الرغم من أن النصوص الكلاسيكية تحدثت عن الأزمة التي وقعت في ولاية افريقيا البروقنصلية، إلا أن هذا لاينفي مطلقاً تأثيرها في باقي الولايات الافريقية. وفي موريطانيا الطنجية بالذات، يمكن أن يكون التأثير فيها حدث على شكل خلق مناخ من عدم الاستقرار، مما شجع الباكوات على التحرك للقيام بالثورة ضد الرومان، مستغلين فرصة انشغال الجيش الروماني في القضاء على ثورة الكَورديانيين؛ وفي نفس الوقت، العمل على التخلص من حليفهم السابق الباقار، وليفرضوا وجودهم من جديد وبمفردهم على ساحة الصراع في موريطانيا الطنجية. وهذا ما ستؤكده النقائش 10 و11 و12 التي عثر عليها بوليلي، والتي ساعدتنا على إلقاء بعض الأضواء على تاريخ العلاقات الموريطانية الرومانية بين 239 و241م.

ويبدو أن عقد هذه المعاهدات الثلاث في فترة زمنية قصيرة، جاء نتيجة القلاقل والحالة المتدهورة في افريقيا الشمالية بصفة عامة، وفي موريطانيا الطنجية بصفة خاصة، وأن السلام كان يعقد لوقت قصير قبل أن تتجدد المواجهات والقلاقل ثم تعقد محادثات جديدة لعقد سلام جديد؛ وهكذا دواليك. ولا ندري هل الباكوات شاركوا في هذه القلاقل، وأن المعاهدات تعقد لإيقافها ولإحلال السلام بين الجانبين؟ أم أن السلام كان يعقد معهم فقط لتحييدهم وضمان عدم مشاركتهم في القلاقل بجانب القبائل الثائرة؟

أما بالنسبة لتاريخ النقيشة، فلا يدخلنا أي شك بالنسبة للنقيشتين 10 و12 في أنهما تعودان لعهد كَورديانوس.

وفيما يتعلق بالنقيشة رقم 11 التي تعطينا اسم البروكوراطور اولبيوس فيكتور[18]، فيرى فريزول أنها تعود لعهد ماكسيميانوس، أي حوالي سنة 236[19]، بينما يرى فلوم أنها تعود لعهد كَورديانوس الثالث ما بين سنة 239 وسنة 241م[20] ويبدو أنه لا داعي لمناقشة فريزول لأنه لايعقل أن يحتفظ كَورديانوس الثالث بوالي خدم مع ماكسيميانوس وربما ساهم في القضاء على ثورة جده كَورديانوس الأول سنة 238م بقرطاج[21].

وهناك إشارات في النقائش الثلاث تساعدنا على تحديد تاريخها وهي أنها تتحدث عن تولي كَوردیانوس الثالث منصب القنصلية التي تولاها مرتين سنة 239 وسنة 241م، بالإضافة إلى أن النقيشة رقم 12 تخلد انتصار كَوردياونس الثالث والامبراطورة ترانكلينا، أي أنه بعد زواجهما بتاريخ 241/5/17م. وإذا اعتمدنا على ما سجله الإخوة ارفاليس(22) فيمكننا أن نؤرخ النقيشة رقم 12 ما بين 17 مايو و31 دجنبر 241م. وإذا قارنا النقيشتين 10 و12 فنلاحظ أن تحريرهما يكاد يكون متشابهاً، فالإهداء هو نفسه: «إلى جوبتير الطيب والعظيم وإلى الآلهة الأخرى الخالدة وبعد انتصار الامبراطور...». ولذلك لايمكن أن تكونا متباعدتين في الزمان. ومن المحتمل أن تكونا عبارة عن معاهدة واحدة كتبت منها نسختان للأسباب التالية :

- إن معاهدة النقيشة رقم 10 وقعت في بداية سنة 241م، وكان الإمبراطور كَورديانوس آنذاك لايزال عازباً، إلا أنه بمجرد الانتهاء من عقدها وصل خبر زواجه من ترانكلينا، فارتأى الوالي تكريم الإمبراطور والإمبراطورة بزواجهما بإعادة كتابة معاهدة الكتابة وهي النقيشة رقم 12 .

- إن معاهدة النقيشة رقم 10 وقعت في بداية سنة 241م، ثم ثار الباكوات في أواسط السنة، مما دفع الوالي إلى تجديد المعاهدة في النصف الثاني من سنة 241م، أي بعد زواج الامبراطور. ويرجح هذا الرأي أن الوالي يحمل لقب بروكوراطور بروليكَا في النقيشتين 10 و12، مما يدل على أن الحالة تتطلب الاستعجال في موريطانيا الطنجية، ولذلك فمن المحتمل إذن تحديد تاريخ النقيشتين 10 و12 في سنة 241م، لأن البروكوراطور بروليكَا المجهول هو نفسه في النقيشتين لكونه يحمل نفس الألقاب ونفس الصفات.

أما بالنسبة للنقيشة رقم 11 التي جاءت بعد أزمة 238م، فالملاحظ أن الوالي الروماني اولبيوس فيكتور ارتأى عقد المعاهدة مع القادة الموريين، فتفاوض مع زعيم الباكوات الذي ذاع صيته بين المور، وخاصة بعد تخلصه من الباڤار، فوقع معه معاهدة السلام أو إلغاء حالة الحرب بينهما. وهذه المعاهدة وقعت في ظروف صعبة كانت تمر بها افريقيا الشمالية بصورة عامة وموريطانيا الطنجية بصورة خاصة.

ففي سنة 239م -التي توافق عهد القنصلية الأولى لكَورديانوس الثالث- كان بروكوراطور الطنجية اولبيوس فيكتور يحمل لقب بروليكَا، مما يؤكد أن المناخ العسكري والسياسي في الولاية كان ساخنا، لأنه إذا كانت القلاقل المدنية من جهة والتنافس بين الباكوات والبافار من جهة أخرى، قد انتهت فإن المور كانوا باستمرار شديدي الحساسية لأي تحرك؛ ولذلك كانوا على استعداد دائم لحمل السلاح[23] من أجل استرجاع مجالاتهم ومنتجعاتهم التقليدية.

وفي سنة 240م، التي يبدو أن الباكوات ثاروا فيها ضد الرومان -نتيجة إعلان والي البروقنصلية سابينيانوس نفسه امبراطوراً، فأرسل كَورديانوس الثالث ضده والي موريطانيا القيصرية[24] فاستغل المور هذه الظروف فقاموا بهجوماتهم في موريطانيا الطنجية، التي كان واليها يصعب عليه الحصول على تعزيزات من جاره في موريطانيا القيصرية. ومع ذلك فقد تمكن والي موريطانيا الطنجية من إيقاف الهجومات -ربما بوصول تعزيزات من اسبانيا- مما دفع الباكوات لعقد معاهدة السلام في الشهور الأولى من سنة 241م. على أنها جددت بسبب ثورة أخرى أو بسبب زواج الامبراطور- الذي وصل خبره متأخراً إلى وليلي.

واعتماداً على كل ما سبق، فيبدو أن النقائش الثلاث تمت كتابتها في عهد كَورديانوس الثالث : النقيشة رقم 11 وقعت سنة 239م بعد القضاء على ثورة238م، معاهدة النقيشة رقم 10 وقعت في أوائل سنة 241 وذلك بعد ثورة سابينيانوس سنة 240م التي استغلها الباكوات فثاروا، مما أدى إلى توقيع المعاهدة معهم في بداية سنة 241م : أي بعد أن استقرت الأوضاع من جديد للامبراطور كَورديانوس الثالث. أما النقيشة رقم 12 فتكون وقعت إما بعد ثورة أخرى قام بها الباكوات وتم القضاء عليها، وإما أنها عبارة عن نسخة ثانية للنقيشة رقم 10 وذلك بعد أن وصل خبر زواج الامبراطور.

ونستخلص من النقائش الثلاث، أن الحالة في افريقيا الشمالية بصفة عامة، وموريطانيا الطنجية بصفة خاصة كانت جد قلقة وغير مستقرة، وأن انعدام الأمن والاستقرار هو الذي كان وراء عقد المعاهدة وتجديدها مرتين بين239 و 241م[25]. وهذا التجديد في حد ذاته دليل على التحرك الكبير للمور

لمواجهة الرومان -والذي يصادف التحرك العام للبرابرة الجرمان على نهري الدانوب والراين - مما يفرض على الامبراطورية أن تواجه الثورات والهجومات على واجهات عديدة وفي آن واحد. فهل ستنجح روما في مواجهة هذه المشاكل أم أنها ستفشل؟

هذا ما سنحاول التعرف عليه بالنسبة لموريطانيا الطنجية بعد الانتهاء من عرض كل النقط المتعلقة بالعلاقات الباكواتية-الرومانية؛ هذه العلاقات التي ستعرف معاهدات أخرى توقع بين الرومان والباكوات بعد أربع سنوات من المعاهدات السابقة؛ ومنها تقدمة وجدت بوليلي وهي :

- **النقيشة رقم 13 :**

«إلى جوبتير الطيب والعظيم، والى الآلهة الأخرى الخالدة، السلام والحماية والنصر للامبراطور قيصر ماركوس يوليوس فيليب الورع، النجاح لاغسطس وماركوس يوليوس فيليب الشهير بقيصر ومارسيا اكتافيا سيفيروس زوجة اغسطس وأم قيصر ...

دعا البروكوراطور بروليكا ماركوس مارتوريوس فيكتوريوس إلى عقد لقاء مع سبيمازين زعيم قبيلة الباكوات لتأكيد السلام ورفعه في بداية شهر مايو إلى الامبراطور المهيمن ماركوس يوليوس فيليب اغسطس»[26] (صورة رقم 11).

النص اللاتيني :

I(vio) O(ptimo) M(aximo)

ceteirisque diis diabusq(ue) immortalibus, pro salute et

incolumitate et victoriae

Imp(eratoris) Caes(aris) M(arci) Iulii Philippi Pii

Felicis Aug(usti) et M(arci) Iuli(i) Philippi nobilissimi Caesaris et Marciae

Otaciliae Severae coniugis Aug(usti) N(ostri) et Matris Caesaris N(ostri) et

Matris castrorum et senatus, M(arcus) Maturius Victorinus

proc(urator) eorum pro leg(ato) conloquium cum Sepmazine p(rincipe) g(entis)

Baquatium pacis confirmandae gratia aramq(ue) consecravit

X Kal(endas) Mai as,

Imp(eratore)D(omino) N(ostro) M(arco) Iul(io) Philippo Aug(usto) et

Messio Tetiano co(n)s(ulibus).

هذه النقيشة عبارة عن تقدمة رفعها محرروها إلى الامبراطور فيليب وزوجته اوكتافيا بمناسبة تجديد المعاهدة بين زعيم الباكوات سيبيمازين والبروكوراطور بروليكًا. وإن الإشارة المتعلقة بتولي الامبراطور الروماني المعروف بفيليب العربي منصب القنصلية للمرة الأولى تجعلنا نؤرخ الكتابة في 22 أبريل245م.

وكالعادة نتساءل : لماذا وقعت هذه المعاهدة؟ وما هو سبب وجود بروكوراطور بروليكًا بموريطانيا الطنجية؟

من الناحية التاريخية، نجد أن هذه المعاهدات جاءت بعد أربع سنوات فقط من معاهدات عهد كُورديانوس الثالث، مما يشير إلى تحرك المور من جديد وثورتهم على الرومان. وليس من المستبعد أن يكون الباكوات قد بلغهم خبر مقتل كُورديانوس الثالث سنة 244م، فأرادوا استغلال ظروف تسلم السلطة من طرف الامبراطور الجديد فيليب العربي (145-249م)، اعتقاداً منهم بأن الأمر لن يستتب له، وأن الحالة ستكون مثل ما كانت عليه سنة 238؛ إلا أن هذا لم يحدث، لأن الامبراطور الجديد فيليب أرسل وكيله ماتوريوس فيكتورينوس[27] إلى موريطانيا الطنجية للقضاء عليها وفرض عقد معاهدة السلام. وحتى لو فرضنا -مثلاً- أن المعاهدة جددت نظراً لموت الامبراطور السابق وتنصيب امبراطور جديد، فكيف نفسر وجود بروكوراطور بروليكًا في موريطانيا الطنجية؟

هذا النوع من البروكوراطورات بروليكًا لايوجد، كما لاحظنا سابقاً، إلا إذا كانت الحالة قلقة وتتطلب التدخل السريع، بل ووجود فيالق الجيش الروماني

وليس القوات المساعدة. ولهذا فيمكن القول بأن المعاهدة وقعت نظراً لوجود انتفاضات وحالات انعدام الأمن وهجومات قام بها الباكوات.

والملاحظ على هذه النقيشة أن اسم الزعيم الباكواتي مذكور بدون لقب، مما يؤكد أنه ينتمي إلى أسرة لاتتمتع بالمواطنة الرومانية، وهذا يعني أن مواطن قبيلته خارجة عن النفوذ الروماني، لأنه لو كانت داخل النفوذ الروماني، لكان كل أفراد القبيلة مواطنين رومانيين اعتماداً على قانون كراكلا الصادر سنة 212م[28]، والذي منح فيه المواطنة الرومانية لكل رعايا الامبراطورية الرومانية من سكان الولايات.

كما يبدو أن اسم الزعيم الباكواتي سيبيمازين أمازيغي مُوري أصيل، لأن المقطع الثاني من اسمه يتضمن مازين وهي قريبة من كلمة مازيغ. وايمزّي التي تعني الصغير. فهل سبيمازين هو الذي وقع المعاهدات الثلاث السابقة (النقائش 10 و11 و12) مع بروكوراطورات كُورديانوس الثالث سنة 239 وسنة 241م أم أنه زعيم جديد لا علاقة له بالزعيم أو الزعماء السابقين؟ هذه أسئلة من الصعب القطع فيها نظراً لعدم توفرنا -لحد الساعة- على مواد تساعدنا على البت فيها.

إلا أنه بصفة عامة، من الممكن استخلاص بعض النتائج اعتماداً على المعلومات الإيبيغرافية المتوفرة والتي تعود إلى ما بين سنة 240 وسنة 245م. هذه السنوات تحتل مكانة مهمة في تاريخ العلاقات البكواتية-الرومانية، إذ إنه، ولحد الآن، يبدو أن البركوراطورات كانوا يتصرفون بطريقة يحافظون بها على المور خارج التحركات التي يثيرها الرحل الكبار الصحراويون أو الجبليون بالموريطانيتين. فالتحالف الماكينيتي-الباكواتي، ثم التحالف البافاري- الباكواتي لم يغيرا من موقف الباكوات، الذي، إذا لم يكن سلبياً بكل معنى الكلمة، فإنه على الأقل كان حيادياً تجاه وليلي. إلا أن أزمة سنة 238م كانت لها مضاعفات خطيرة، فالقلاقل والانتفاضات التي عرفتها افريقيا الشمالية دفعتهم إلى التحرك بحرية أكبر في موريطانيا الطنجية، وربما الاستيلاء على مناطق الاستعمار الفلاحي (الروماني) الغنية حيث سيتمكنون من مواجهة عمل الرحل الكبار القادمين من الجنوب، وفي نفس الوقت التخلص من التفكير في مشكل الغذاء[29].

وبعد هذه المعاهدة، سنجد فراغاً كبيراِ يمتد على طول اثنتين وعشرين سنة، لم يعثر فيها على أي معاهدة أو مذبح للسلام، ويمتد هذا الفراغ من سنة 245 إلى سنة 277م. فهل خلال هذه الفترة كانت الدبلوماسية الرومانية مشغولة بأمور أخرى غير البحث عن القبائل المورية لاستمالتها وتحييدها؟ أم أن الرمان كانوا مشغولين في مواجهة الانتفاضات والهجومات، مما جعلهم يستعملون السلاح العسكري، ويهملون السلاح الدبلوماسي؟ من الممكن أن الرومان اضطروا لمواجهة الهجومات وردها على واجهات عديدة في الشرق، وفي أوروبا وفي شمال افريقيا، مما جعلهم يركزون على العمل العسكري، إلا أنهم لما عجزوا في القضاء على هذه الثورات بواسطة السلاح، اضطروا لاستعمال السلاح الدبلوماسي لإيقاف هذه الثورات والهجومات. ومن شهادات العمل الدبلوماسي الروماني في الثلث الأخير من القرن الثالث الميلادي هذه النقيشة.

- **النقيشة رقم 14 :**

«إلى جوبتير الطيب والعظيم وإلى عبقرية وعظمة الامبراطور والقيصر ماركوس اوريليوس بروبوس الذي لم ينهزم أبداً، والاغسطس، (بعد) أن تحادث الرجل الطيب كليمانتيوس فاليريوس مارسيلينوس الوالي الممتاز لموريطانيا الطنجية مع يوليوس نفوسي ابن يوليوس ماتيف ملك الباكوات، رفعوا هذا المذبح للسلام المضمون بمعاهدة في اليوم التاسع من بداية نوفمبر وفي عهد قنصلية بروبوس اغسطس وبولينوس»[30]. (صورة رقم 12 وصورة رقم 13).

النص اللاتيني :

I(ovi) O(ptimo) M(aximo), Genio et Bonae Fortun(ae)

Imp(eratoris) Caes(aris) M(acri) Aur(elii) Probi p(ii) f(elicis)

invicti, Aug(usti) n(ostri),

Clementius Val(erius) Marcellinus,

V(ir) P(erfectissimus), p(raeses) p(rovinciae) M(auretaniae)

habito cum Iul(io) Nuffusi filio Iul(ii) Matif

ergis g(entis) Baqu(atium), foederata(e) paci(s)

aram statuit et dedicavit die VIIII

Kal(endas) novembr(es), D(omino) N(ostro)

Probo Aug(usto)

et Paulino co(n)s(ulibus)

اعتماداً على التاريخ القنصلي، تعود هذه النقيشة إلى 24 أكتوبر سنة 277م، أي بعد مرور اثنتين وثلاثين سنة (277-245=32) على آخر معاهدة وقعها الباكوات والرومان. فهل كانت 32 سنة كلها عبارة عن فترة سلام بين الباكوات والرومان أم لا؟

للإجابة على هذا السؤال، فإن الإبيغرافيا والنصوص الكلاسيكية لاتفيدنا في أي شيء -لحد الآن-، سواء تعلق الأمر بالموقف السلمي أو الموقف العدائي للباكوات تجاه الرومان. ومع ذلك، فالملاحظ أن زعيم الباكوات ماتيف يحمل لقب ملك (ريكس Rex)، وهذه أول مرة نعثر فيها على لقب ملك عند زعيم الباكوات.

فهل صحيح أنه كان ملكاً بكل معنى الكلمة؟ أم أن حاكم موريطانيا الطنجية أراد أن يرفع من مكانته هو لدى الامبراطور لإبراز جهوده في الحفاظ على السلام، وذلك بأنه استطاع أن يجر ملكاً إلى مائدة المفاوضات ويوقع معه المعاهدة؟ أم أن زعيم الباكوات ملك فعلي، بحجة أنه لم يحضر بنفسه توقيع المعاهدة بل أرسل فقط ابنه نفوسي، وأن الباكوات كانوا في الواقع أقوياء خلال هذه الفترة؟ ومن جانب آخر فالملاحظ أن الملك يحمل لقب يوليوس (Julius) وهو لقب عائلة فيليب العربي[31]. فهل فيليب العربي هوالذي أنعم على أسرة ماتيف بهذا اللقب؟ أم أنه اسم حمله الملك دون أن تكون له أية علاقة بالامبراطور الروماني أو غيره؟

فإذا كان الأمر يتعلق بعائلة فيليب، فستكون هذه الأسرة حكمت منذ سنوات 245 و249م وإلى غاية سنة 277م، وهنا دليل آخر على نجاح سياسة روما تجاه الباكوات. أما إذا كان هذا اللقب تسمّى به ملك الباكوات دون مراعاة اسم عائلة الامبراطور، فإنه بالتالي ستكون كل الألقاب التي حملها زعماء الباكوات لا علاقة لها بأسماء أسر الأباطرة.

وإذا كان لقب يوليوس أنعم به فيليب العربي على أسرة ماتيف، فهذا يعني أنه حصل تغيير في الأسرة الحاكمة لدى الباكوات. فكيف تمّ ذلك؟ هل بمساعدة الرومان؟ أم نتيجة صراع داخلي في القبيلة؟ فإذا كان للرومان يد في وصول أسرة يوليا ماتيف إلى الحكم، فهذا يعني أنه كان هناك اتجاهان في القبيلة: اتجاه معارض للتعاون مع روما وتتزعمه أسرة سبيمازين، واتجاه يحبذ التعاون مع الرومان، تتزعمه أسرة ماتيف التي تمكنت من التغلب على أسرة سبيمازين واستولت على مقاليد الأمور في القبيلة بين سنة 245 وسنة 249م.

وقد أظهرت أسرة ماتيف ولاءها للرومان وأكدته بالإبقاء على القبيلة خارج الصراع الموري-الروماني طوال اثنتين وثلاثين سنة،وبالتالي فيكون اللقب الملكي لقب روماني. هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن لقب يوليوس منحه فيليب كاعتراف لأسرة ماتيف بالخدمات التي قدمتها للرومان.

هذا، والملاحظ أن الزعيم الباكواتي لم يعد يحمل لقب زعيم أو أمير (برينسيب) الذي كان يحمله زعماء الباكوات طوال القرن الثاني والنصف الأول من القرن الأول من القرن الثالث، وهذا ما يشير إلى أن القوة الباكواتية نمت وتقوت بزعامة أسرة ماتيف منذ سنة 245 أو سنة 249م.

وليس مستبعداً أن تكون هذه القوة وراء الشيء الجديد في هذه المعاهدة التي تختلف به عن بقية المعاهدات، إذ إنها عبارة عن تحالف أو رابطة عسكرية بين روما والباكوات. وهذا ما توحي به كلمة «فيديراتا» (Foederatae)[32]. وهذا التحالف أو الفودوس (Foedus) هو اعتراف ضمني من جانب الرومان بقوة الباكوات. والواقع أن الجانبين كانا بحاجة إلى تحالف، فروما لن تخشى من تحركات الباكوات، كما أن الباكوات سيكونون مطمئنين من عدم اقتطاع الرومان لأطراف من مجالهم، لأن ملكهم أصبح المفاوض المفضل لدى الرومان.

وإذا عدنا إلى المعاهدة فنلاحظ أن البروكوراطور فاليريوس مارسيلينيوس يحمل لقب الوالي الممتاز، مما يؤكد أن القبائل الأخرى الموجودة بالطنجية لاتتبنى نفس سياسة الباكوات تجاه روما(33)، وأنها ثائرة على الرومان؛ وبالتالي فإن البروكوراطور استخدم كل الامكانيات الدبلوماسية وربما كل وسائل الإغراء لجلب الملك ماتيف إلى المفاوضات وتوقيع معاهدة التحالف مع الرومان، وذلك حتى يتفرغ لمحاوية القبائل الأخرى التي لاتسعفنا الوثائق الايبيغرافية أو النصوص التاريخية بأي إشارة إليها. ويبدو أن الباكوات، سيظلون موالين لروما ومرتبطين بهذا التحالف إلى غاية سنة 280م حيث ستوقع معاهدة جديدة بين الباكوات والرومان. وهي آخر معاهدة بين الرومان والباكوات قبل تخلّي الرومان عن وليلي والتراجع عن جنوب ولاية موريطانيا الطنجية. ويتعلق الأمر بالنقيشة رقم 15.

- **النقيشة رقم 15 :**

«إلى جوبتير الطيب والعظيم، وإلى الآلهة الخالدة، وإلى عبقرية الامبراطور القيصر ماركوس اوريليوس بروبوس، فبسبب حالة السلم الطويلة التي حافظ عليها مع يوليوس نفوسي، والآن وبعد اللقاء الذي تمّ مع يوليوس ميرزي أخ نفوسي ملك الباكوات، وبعد أن أكد الرجل الطيب حاكم ولاية موريطانيا الطنجية كليمانتيوس فاليريوس مارسيلينوس حالة السلم رفع هذا المذبح للسلام في أواسط أبريل من عهد قنصلية مسالا وكراتوس» (34) (صورة رقم 14 وصورة رقم 15).

النص اللاتيني :

I(ovi) O(ptimo) M(aximo), Diis Deabusque immor-
tatibus et Genio Imp(eratoris) Caes(aris)
M(arci) Aureli(i) Probi.... er.. Aug(usti)
ob diutina(m) pace(m) servat a(m) cum
Iulio Nuffusi, et nunc conlo-

quio habito cum Iul(io) Mirzi

fratre eiiusdem Nuffusis, p(rincipis) g(entis)

Baquatium,

Clement(ius) Val(erius) Marecellin us,

V(ir)

P(erfectissimus), p(raeses) p(rovinciae) Mauretaniae) T(ingitanae),

confirmata pace, ara

m posuit et dedicavit Idibus April(ibus)

Messala et Grato co(n)s(ulibus).

اعتماداً على التاريخ القنصلي، فإن زمن توقيع هذه المعاهدة يعود إلى 13أبريل 280م من عهد الامبراطور بروبوس. ويبدو أن هذه المعاهدة جددت بين الباكوات والرومان عندما خلف نفوسي أباه ماتيف على عرش الباكوات، وتتحدث عن حالة السلم الطويلة بينهما؛ ولم يحضر الملك نفسه لتجديدها، بل انتدب عنه أخاه مرزيل مثل ما فعل ماتيف عندما انتدب ابنه نفوسي. ولكن، ألا يمكن أن يكون تجديد المعاهدة في حد ذاته خلال ثلاث سنوات علامة على عدم استقرار الباكوات، وتخوف الرومان بوليلي من تحركهم بعد ارتقاء نفوسي العرش وانتفاضة القبائل الأخرى في موريطانيا الطنجية؟ لأن العلاقات الرومانية مع باقي القبائل تختلف تماما عن علاقتهم بالباكوات، إذ أنها عبارة عن علاقات عسكرية بالدرجة الأولى. ويلاحظ على النقيشة رقم 15 أن هناك تفصيلاً في الأسلوب أكثر من سابقتها، إذ تذكر أن وكيل الامبراطور كليمانتوس فاليريوس عندما حرر بروطوكول المعاهدة اعتبرها سلاماً طويلاً، رغم أنها لم تدم إلا سنتين ونصف فقط، ولذلك فيبدو أن المعاهدات كانت عبارة عن اتفاقات هدنة أكثر منها معاهدات سلام(35).

ومما يؤكد أن القوة الباكواتية تعاظمت وأصبحت قادرة على فرض إرادتها، أن المفاوضين الباكوات -الذين تغيرت ألقابهم حسب العهود- كانوا يأتون بأنفسهم إلى وليلي لحضور اللقاء الذي يحدده الوالي الروماني في البداية منذ عهد ماركوس اوريليوس (161-180م). أما في عهد بروبوس (276-282م) فنجد أن

ملك الباكوات لايحمل نفسه عناء السفر إلى وليلي للالتقاء بوكيل الامبراطور، بل أصبح يكتفي بانتداب أخيه أو ابنه.

وتبدو قوة الباكوات بوضوح في تطور ألقاب زعمائها الذين كانوا عبارة عن برينسيب -زعيم أو أمير- ثم زعيم دستوري، ثم أخيراً ملك، مما يثبت أن هذا التطور في القوة الباكواتية كان تدريجياً؛ وأن الظروف المحلية والخارجية كالتخلص من تحالفهم من الباقار، والهجمات المحلية المتمثلة في تحرك القبائل الجبلية في نوميديا وموريطانيا الطنجية، بجانب ضغط الرحل الكبار الصحراويين المستمر على الحدود الرومانية في كل شمال افريقيا بصفة عامة، وخاصة في وادي ملوية في موريطانيا الطنجية، بالإضافة إلى حالة الطوارئ المعلنة على جهات الدانوب والراين والشرق. كل هذه الظروف ساعدت الباكوات على فرض وجودهم على الساحة في موريطانيا الطنجية، وبالتالي فرضت على الوالي الروماني استعمال جميع الوسائل الدبلوماسية للتودد إليهم والتقرب منهم وجلبهم إلى جانب الرومان، وذلك بعقد المعاهدات مع ملكهم. ولكن، هل نجح الرومان في الإبقاء على قبيلة الباكوات في حالة سلم معهم؟

لانعتقد ذلك، لأن المعاهدة الأخيرة (النقيشة رقم 15) التي تعتبر آخر معاهدة -عثر عليها- بين الباكوات والرومان، توحي بحالة القطيعة التي حصلت بين الرومان والباكوات، والتي كانت ناتجة -بدون شك- عن أن قبيلة الباكوات رفضت عقد معاهدات جديدة مع الرومان، فشاركت في حالة الهجوم العام للقبائل الموريطانية على الحدود الرومانية. ومن المحتمل أنه نظراً لرفض الباكوات الاتصال بالوالي الروماني والتفاوض معه، دفعت الامبراطور دقلديانوس إلى اتخاذ قرار خطير: إما أن يحاول إعادة الباكوات إلى المحافظة على السلم بالقوة، وإما أن ينسحب من الميدان ويتركهم بمفردهم. فقرر إخلاء جزء من موريطانيا الطنجية بمجرد أن وصله خبر تحركهم فيها، ومنها وليلي. وبذلك كان للمعاهدتين الأخيرتين (النقيشتان رقم 14 ورقم 15) نتائج بعيدة المدى، منها تأكيد قوة الباكوات في موريطانيا الطنجية، ومنها كذلك أن اسم الملك الذي يحمله زعيمهم كان عن جدارة ولم يكن لقباً فقط، وأنه كان ملكاً فعلياً. إلا أننا لاندري الشيء الكثير عن مجال هذه المملكة: فهل هي تتضمن مواطنهم الأصلية

فقط، بمعنى وسط وشمال الأطلس المتوسط إلى الضفة الغربية لنهر ملوية؟ أم أن المملكة تتضمن قبائل وأراضي أخرى؟

ومن النتائج البعيدة أيضا للمعاهدتين الأخيرتين (277-280م) تراجع السلطة الرومانية عن جزء من موريطانيا الطنجية. ولذلك من الممكن افتراض أن الاحتلال الروماني -في القرن الثالث الميلادي على الخصوص- في موريطانيا الطنجية، كان متوقفاً إلى حد كبير على الباكوات ورغبتهم، بل وان الوالي الروماني لم يكن قادراً على الاحتفاظ بوليلي، وبالتالي بجزء من موريطانيا الطنجية إلا بتسامحهم ومهادنتهم، بل ومساعدتهم فقط.

خاتمة :

لقد مكنتنا الترجمة والتعليق على معاهدات السلام من التعرف على جانب آخر من العلاقات المورية-الرومانية، التي يبدو أن الطابع السياسي يغلب عليها أكثر من الطابع العسكري، وذلك على الرغم من أن المعاهدات التي عقدت بين الجانبين لاتعقد -بدون شك- إلا بعد اصطدامات عسكرية. وعليه، فالمعاهدات في حد ذاتها -أو العلاقات السياسية- عبارة عن نتيجة طبيعية للصراع العسكري، وهي عبارة عن ترجمة لحقيقة الوضع في موريطانيا الطنجية. هذا الوضع الذي يبدو أنه لا وجود فيه لمنهزم أو لمنتصر، أو لرابح أو لخاسر بكل معنى الكلمة، لأن المعاهدات يمكن اعتبارها حلاً وسطاً بين الجانبين. بل ويمكن أن نعتبرها، من الجانب الموري، انتصاراً، ومن الجانب الروماني نصف هزيمة، بل وربما هزيمة لأن الرومان تمكنوا فقط من جعل الباكوات يلتزمون -في فترات معينة- جانب الحياد. إلا أن هذا الحياد لايكون بصفة دائمة، لأن الباكوات يتملصون من المعاهدة بمجرد شعورهم بالقوة، أو بمجرد ظهور ثورات أخرى في موريطانيا الطنجية، أو في موريطانيا القيصرية، أو في ولاية نوميديا، أو في ولاية البروقنصلية. إلا أن فشل الرومان على مستوى القبيلة يعوضه نجاح نسبي على مستوى الأفراد، إذ إنهم استخدموا وسائلهم الدبلوماسية لإيجاد أشخاص موالين لهم داخل قبائل أخرى، كقبيلة الزيگرينسي مثلا.

وبصورة عامة، فإن روما عندما سيطرت على موريطانيا في القرن الأول الميلادي (40م)، استولت على الأراضي الصالحة ووزعتها على المستوطنين الرومان قصد استغلالها. وكانت هذه الأراضي تدخل في إطار المجالات التي تستخدمها القبائل المورية خلال تحركاتها الموسمية بين الجبل والسهل (خريطة رقم 3) واستيلاء روما على الأراضي في السهل، قطع على القبائل طرقها ومنتجعاتها التقليدية، وكان هذا سبباً في بروز مواجهة بين المور والرومان وانطلاق الانتفاضات والثورات المورية.

ورغم محاولات الرومان القضاء على المقاومة والثورات الموريطانية عسكريا، وذلك بإرسال الحملات العسكرية وإقامة حواجز -من القلاع والحصون والأبراج- تعوق وتحول دون مرور القبائل إلى المناطق الخاضعة للنفوذ الروماني، (خريطة رقم 2) إلا أنه يبدو أنها فشلت، خاصة بعد أن قامت روما بتقوية ليمس الولايات الافريقية الأخرى، مما أدى إلى تدفق القبائل الرحل نحو الغرب والاتجاه نحو المنفذ الوحيد الذي لايزال مفتوحاً ولم يحصن، وهو حوض ملوية في موريطانيا الطنجية. وهذا الاتجاه نحو الغرب تسبب في الضغط على قبائل موريطانيا الطنجية، مما جعلها تضغط بدورها على المناطق الخاضعة للنفوذ الروماني، بل وأدى الأمر ببعضها إلى عبور المضيق والهجوم على ولاية البتيك في اسبانيا.

ولما تأكدت روما أن محاولاتها العسكرية فشلت في إيقاف أو تخفيف الهجومات وضغوط القبائل، التجأت إلى سياسة المهادنة مع بعض الإمارات والقبائل والممالك الموريطانية، وذلك بربط علاقات ودية معها، عن طريق عقد هدنات أو معاهدات للسلام، والبحث عن بعض الزعماء والشخصيات المرموقة في بعض القبائل، والإنعام عليهم بالمواطنة الرومانية هم وأفراد أسرهم حتى يضمنوا مسالمتها للرومان.

إلا أنه رغم هذه السياسة المتعددة الأوجه، فإن روما فشلت في القضاء على الثورات والهجومات الموريطانية عسكريا، وفشلت أيضاً سياسياً ودبلوماسياً، وهذا الفشل يرجع أساساً إلى أن الأسباب العميقة الأصلية التي أدت إلى المواجهة ظلت مطروحة، وتتمثل في الأرض، أي منتجعات القبائل.

ولذلك، فالفشل العسكري والسياسي فرض على روما الخضوع للأمر الواقع وهو التخلي عن جزء من موريطانيا الطنجية؛ هذا التخلي الذي يبدو أنه لم يكن إلا إجراء شكلياً لا أقل ولا أكثر لأن القبائل الموريطانية، ومنها خاصة أقواها وهي الباكوات، سبق لها أن استرجعت جزءاً منها قبل زمن إصلاحات دقلديانوس، والاكتفاء بالمنطقة المحصورة بين تمودا وليكسوس جنوباً والمضيق شمالاً، وذلك قصد ضمان الملاحة في المضيق، وبالتالي حماية جنوب الولايات الإسبانية.

هوامش الفصل الثاني

(1) Frézouls, MERFR, M56, p.118 n° 49; ID les Baquates, p. 69 Rachet, Rome, p. 213, note. 3

(2) CIL, VIII, 899; Gsell, Bulletin des Antiquités de Constantine 1911; p. CCII; Carcopino, B.A.C, 1919, p. 172.

تخبرنا هذه الكتابة بتهديد قبائل مجاورة مدينة زوزازوس التي قام سكانها بحماية مدينتهم عن طريق ترميم قلعة مهدمة تقع على أطراف كتلة القبائل الكبرى بالجرائز. رفعت هذه الكتابة في عهد البروكوراطور ايليوس بيريكرينوس روكاتوس الذي كان واليا سنة 201م

(3) Reynolds et Ward Perkins, the Inscriptions of Roma Tripolitania, Rome, 1952, p. 298 et 869.

(4) وجود بروليكا يعني وجود الفيالق العسكرية الرومانية التي تستقدم من الخارج لمساعدة القوات الاحتياطية على مواجهة الحالة القلقة.

(5) Chatelain, B.C.T.H. 1929, p. LXI; Frézouls, les Baquates, p. 72 et pp. 78-81; Thouvenot, REA, 1939, pp. 25-28; Rachet, Rome, p. 225.

(6) Carcopino, le Maroc.. p. 272 et p. 303.

(7) Frézouls, les Baquates, p. 80-81.

(8) Thouvenot, Rome et les Baquates, pp. 166-183; Carcopino, le Maroc pp. 301-302; Frézouls, les Baquates, p. 69; Rachet, Rome, p. 224, note 6; Benabou, la Résistance, p. 195.

(9) Camps, les Bavares; peuples de Mauritanie Casarienne, R. Af. 3-4° trimistre 1955. pp. 241-288.

(10) Rachet, Rome, p. 226.

(11) Benabou, la Résistance.. p. 197.

(12) يعتقد أن Furius Celsus كان واليا على موريطانيا الطنجية زمن عقد هذه المعاهدة (النقيشة رقم 9)، نظراً لأنها تذكر لقب ماكسي (Maxi) الذي كان يحمله، بالإضافة إلى أن تاريخ اغسطس يذكر أن سيلسوس حارب المور في موريطانيا الطنجية في عهد الكسندر سيفيروس. فإذا كان هو

المقصود فتكون أحداث الطنجية وقعت ما بين 232 و 235م،Hist. Augus, Vila Alex. Sev وبعد أن انتصر على القبيلتين فرض عليهما معاهدة للسلام (النقيشة قم 9). Rachet, Rome, p. 226

(13) Thouvenot, Rome et les Barbares, p. 169.

(14) Ibid, p. 166; Rachet, Rome, p. 233; Frézouls, les Baquates ... pp. 69-75; Benabou la Résistance, p. 213.

(15) Frézouls, nouvelles inscriptions de Volubilis, p. 107, n° 46; Id les Baquates, p.73, n°14; Rachet, Rome, p. 233; Benabou, la Résistance, p. 212.

(16) Gentis Baquatium.

(17) Frézouls, nouvelles inscriptions... p.155, n° 46; Id les Baquates, p .74, n°15; Rachet, Rome, p 230; Benabou, la Résisance... p. 213.

(18) سبقت الإشارة إلى هذا الوالي بوليلي في تقدمة تتحدث عن إعادة بناء قصر الحاكم المسمى قصر كَورديانوس وكان بروكوراطور بروليكا للامبراطور كَورديانوس الثالث (Gordien III)

(19) Frézouls, les Baquates, p. 73.

(20) P. flaum, les carrières procuratoriennes, pp. 842-843, n° 326.

(21) لانستبعد أن يكون كَورديانوس الثالث قد حل فرقة أوغستا الثالثة التي ساعدت ماكسيميانوس في القضاء على ثورة جده كَورديانوس.

(22) Rachet, Rome, p. 233; Freres Arvales

(23) Ibid; p. 234; ذكرته راشي :

(24) Ibid; p. 235;

(25) Ibidem

(26) Thouvenot, Hesperis, LX, 1953, p. 244; Frézouls, les Baquates p. 70 n° 9; Rachet, Rome, p .236.

(27) P. flaum, les carrières procuratoriennes.. p. 1099.

(28) اتضح من دراسة قام بها سيستون أن قانون كراكلا يعود إلى صيف أو خريف 213 لا سنة 212م.
Seston, Marius Maximus et la date de la contitutio Antoniniana, Mélanges Carcopino, Paris, 1966, pp. 377-888.

كما أن تاريخ اغسطس يسير في نفس الاتجاه.

Histoire Auguse, Vita caracalla, V, 3, 2; paul petit, la crise de l'Empire, p. 70;

(29) Rachet, Rome, p. 237.

(30) I. LAf n° 609; Carcopino, la Maroc.. p. 268; Frézouls, les Baquates, p. 70; Rachet, Rome, p. 237 et 251; Benabou, la Résistance, p .229.

(31) Rachet, Rome, p. 237 et 251; Benabou, la Résistance, p. 231.

(32) قامت روما بعقد نوعين من التحالف في علاقتها مع المدن والشعوب الأخرى:

- الصداقة (Amicitia) التي تعني أن هذا النوع من التحالف تتساوى فيه روما مع حلفائها، وترى أن حل الخلافات يتم عن طريق الحوار.
- الفودوس (Foedus) وهو عبارة عن رابطة عسكرية تستهدف مساندة متبادلة في حالة الخطر، فالحلفاء الايطاليون كان عليهم أن يمدوا روما بقوات عسكرية مقابل تمتعهم ببعض الحقوق الرومانية. وان النوعين من التحالف يسرا لروما، في الغالب، التدخل في الشؤون الداخلية لحلفائها.

(33) Rachet, Rome, p. 251.

(34) Chatelain, Bull. com. 1920, CCVIII-CCIX; Cagnat, Merlin et ILAf. n° 610; Carcopino, le Maroc, p. 269. Frézouls, les Baquates, pp. 71-72; Rachet, Rome, p. 252; Benabou, le Résistance, p. 230.

(35) Ibid, p. 157

(36) Ibid, p. 15 et p. 464-467.

صور النقائش





صورتان لنقيشة معاهدة سلام وقعها الزعيم الباكواتي توكودا مع الرومان



3



4

صورتان لنقيشة معاهدة السلام التي وقعها اوكميت زعيم قبائل الماكنييت والباكوات



5

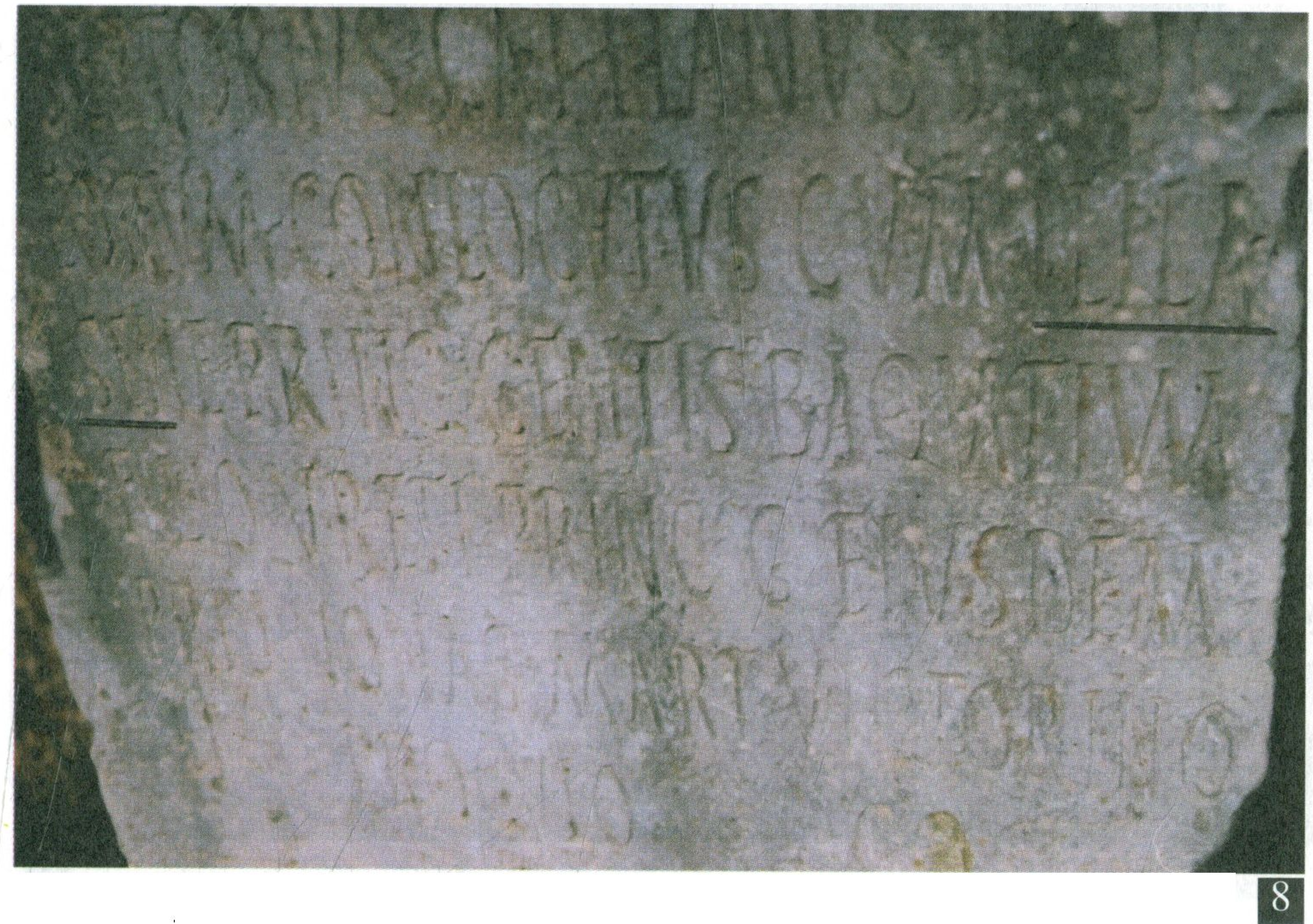


6

صورتان للنقيشة رقم 5 العائدة ليوم 13 اكتوبر 180م، اي في بداية عهد الامبراطور كومودوس

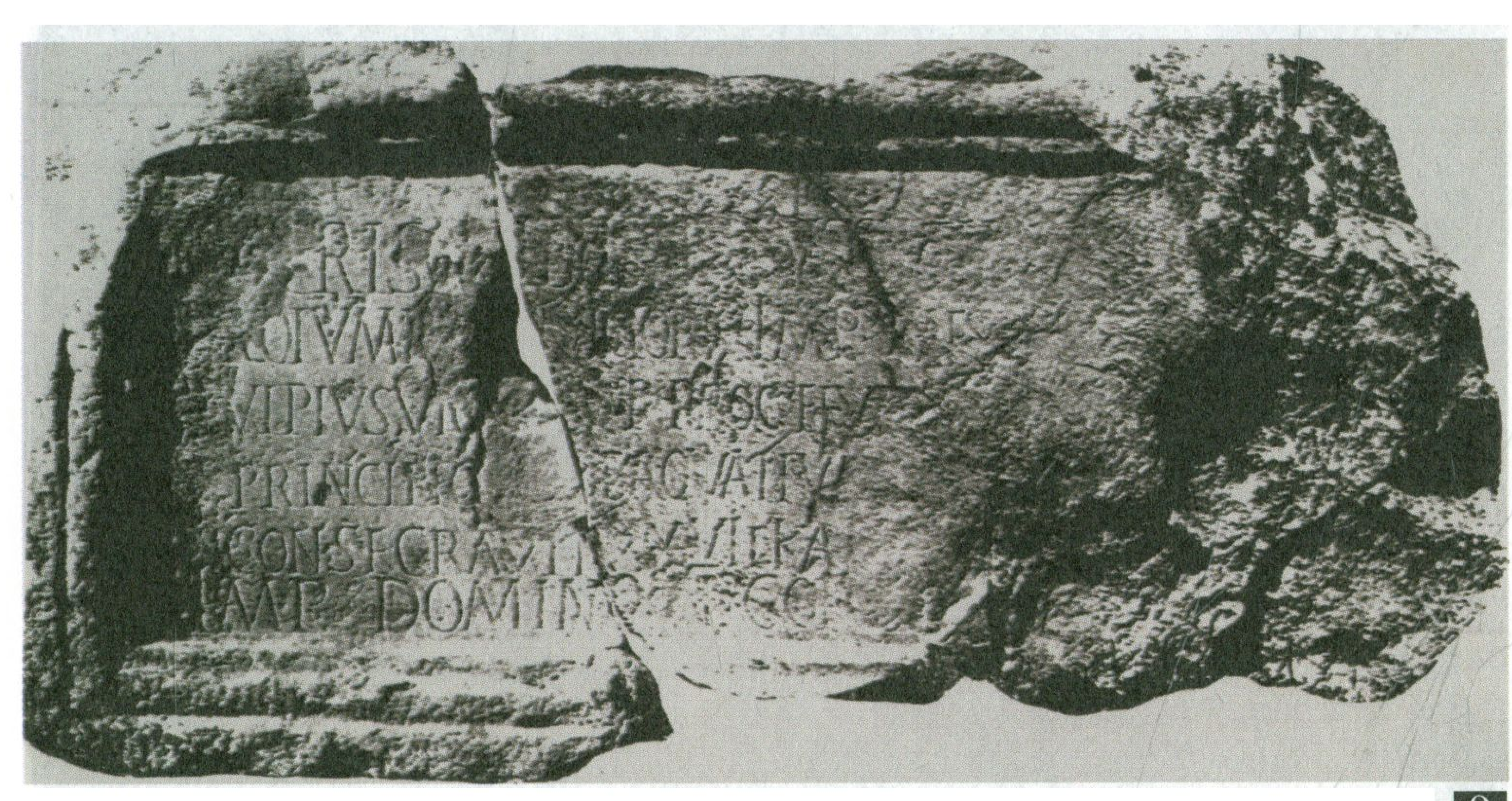


7



8

صورتان لنقيشة معاهدة السلام التي وقعها الأمير الباكواتي ايليلاسن مع الرومان



9

صورة لنقيشة على لوحة حجرية مكسرة تتحدث عن السلام الذي وقع بين الباكوات والرومان، ضاعت هذه اللوحة من موقع وليلي. الصورة مأخوذة عن :

Inscriptions antiques du Maroc, 2,
Inscriptions latines CNRS 1982 p. 221.



10

نقيشة على لوحة حجرية مكسرة تتحدث عن تجديد السلام بين الزعيم الباكواتي والرومان



11

هذا المذبح للسلام الذي انمحت كتابته كان يحمل في الأصل نقيشة باللاتينية تخلد تجديد السلام بين الزعيم الباكواتي سيبمازين والرومان



12

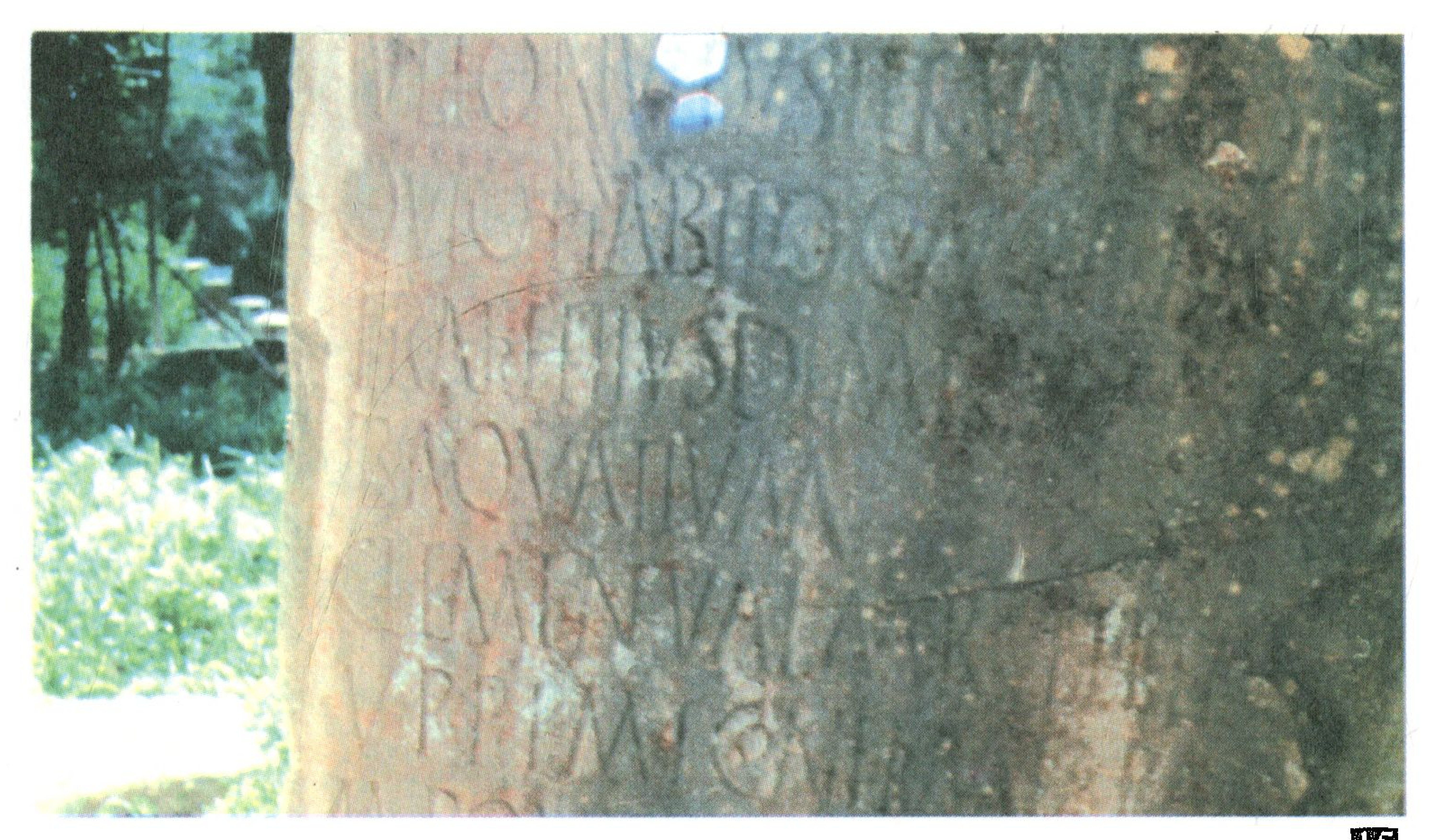


13

صورتان لمذبح السلام الذي رفعه الأمير الباكواتي نفوسي ابن ماتيف ملك الباكوات سنة 277م.



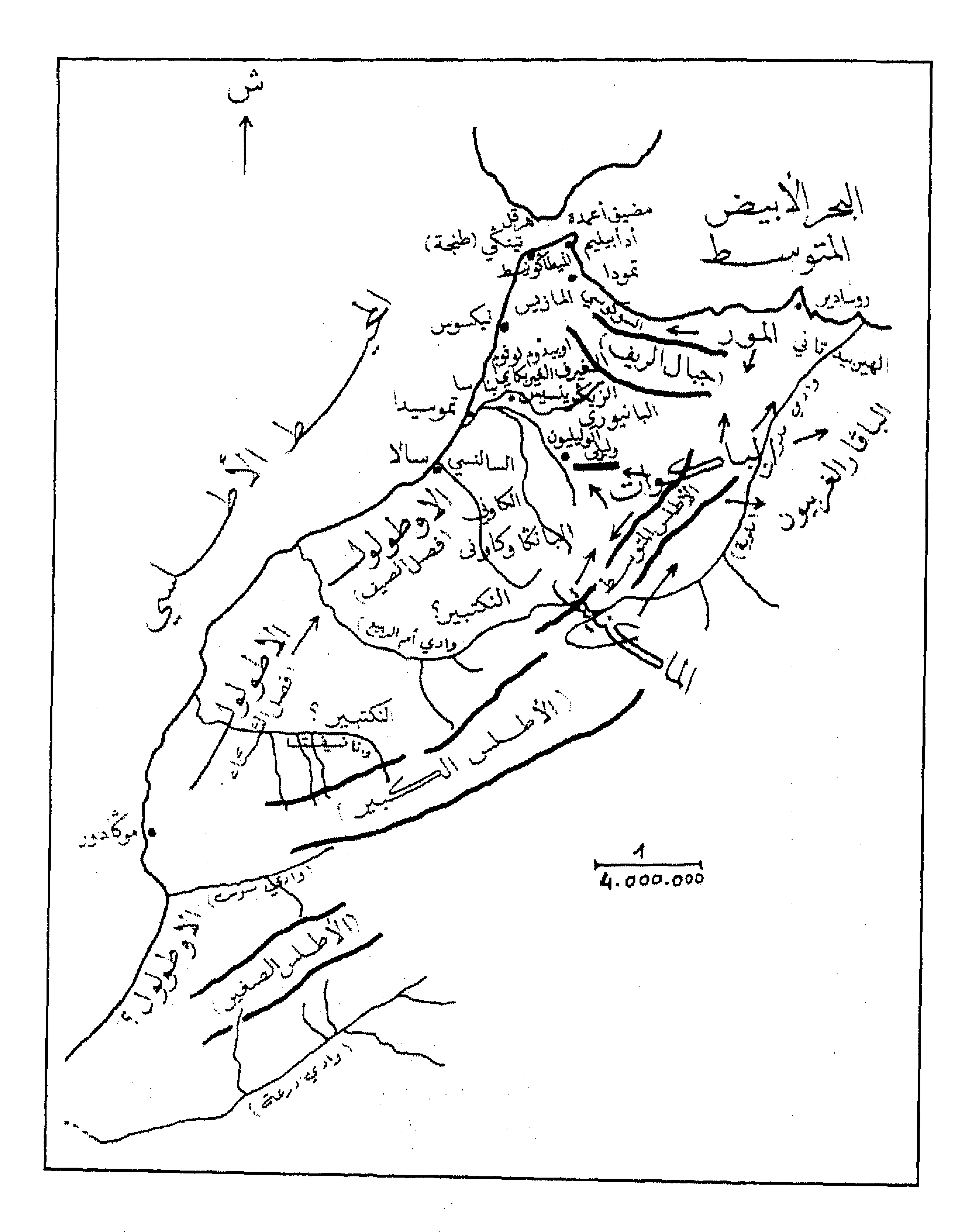
14



15

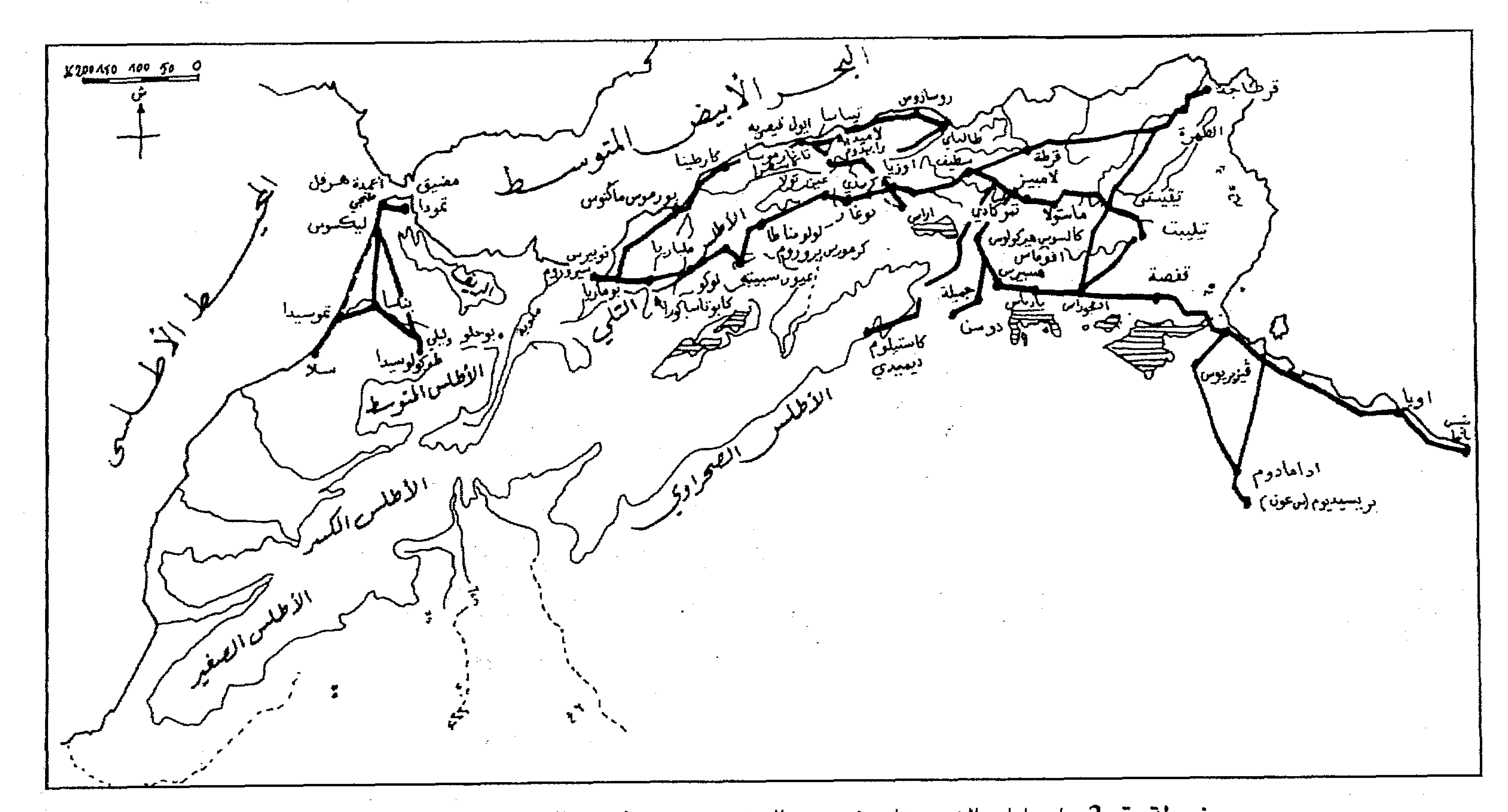
صورتان لنقيشة مذبح السلام الذي رفعه ميرزي اخ الملك الباكواتي نفوسي العائدة لسنة 280م.

الخرائط

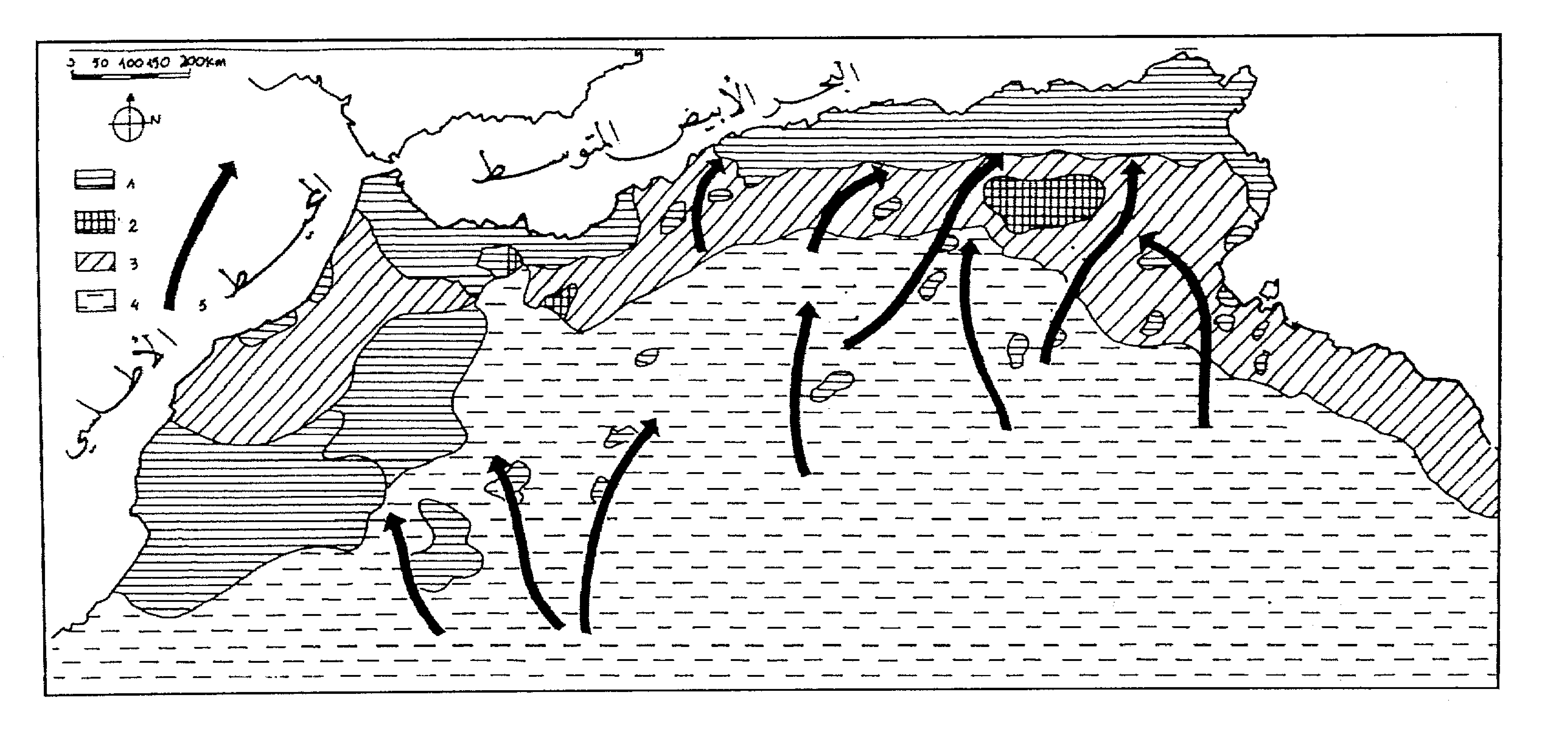


خريطة رقم 1 : محاولة لوضع خريطة تبين توزيع القبائل المورية خلال القرن الثاني الميلادي ·

السهم يبين اتجاه تحركات القبائل·



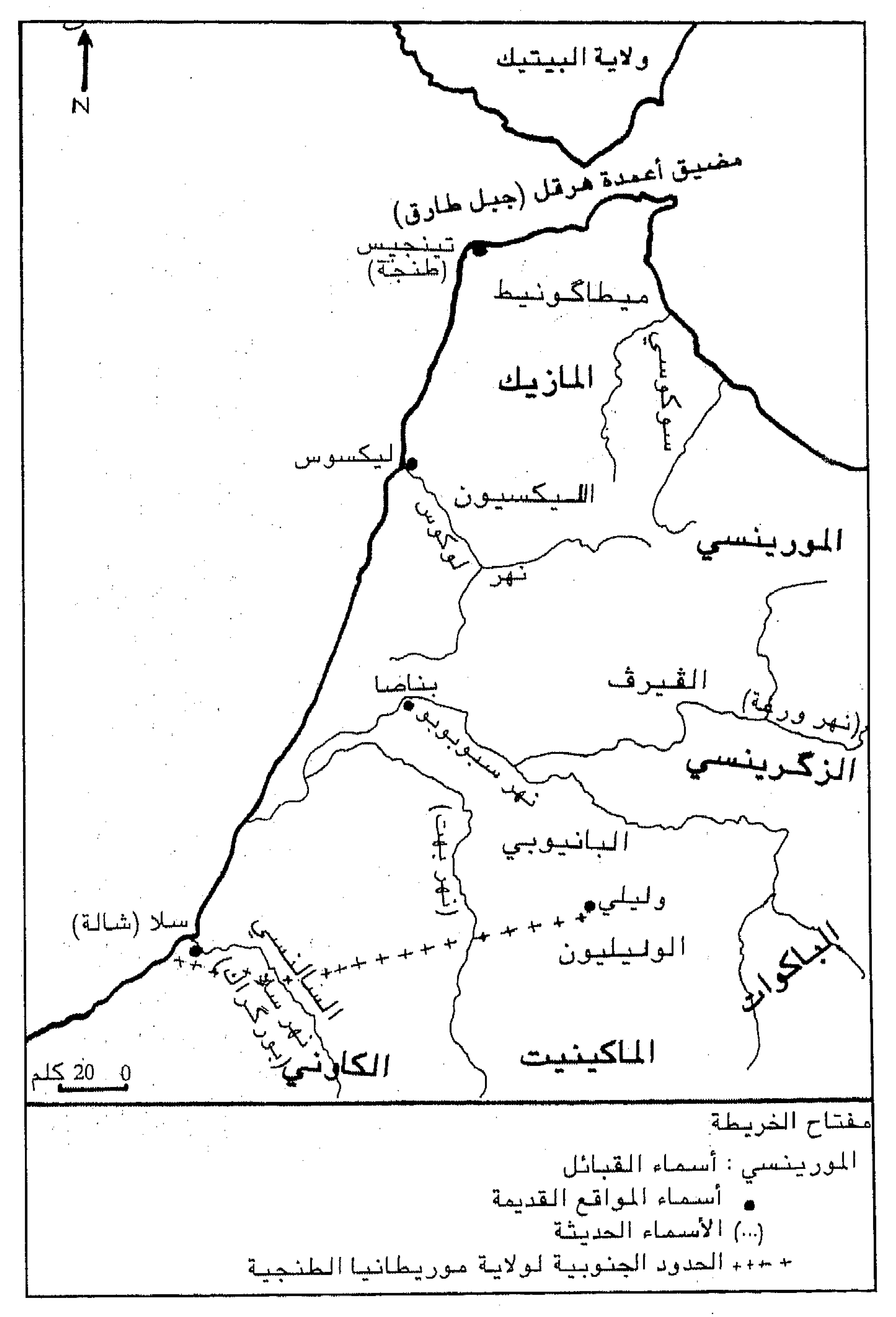
خريطة رقم 2 : إجراءات التحصينات في عهد السفيرين، بتصرف عن الخريطة رقم 11 من كتاب :
Rachet, M. Rome et les Berbères, collection latomus, N°110, Bruxelles, 1970.



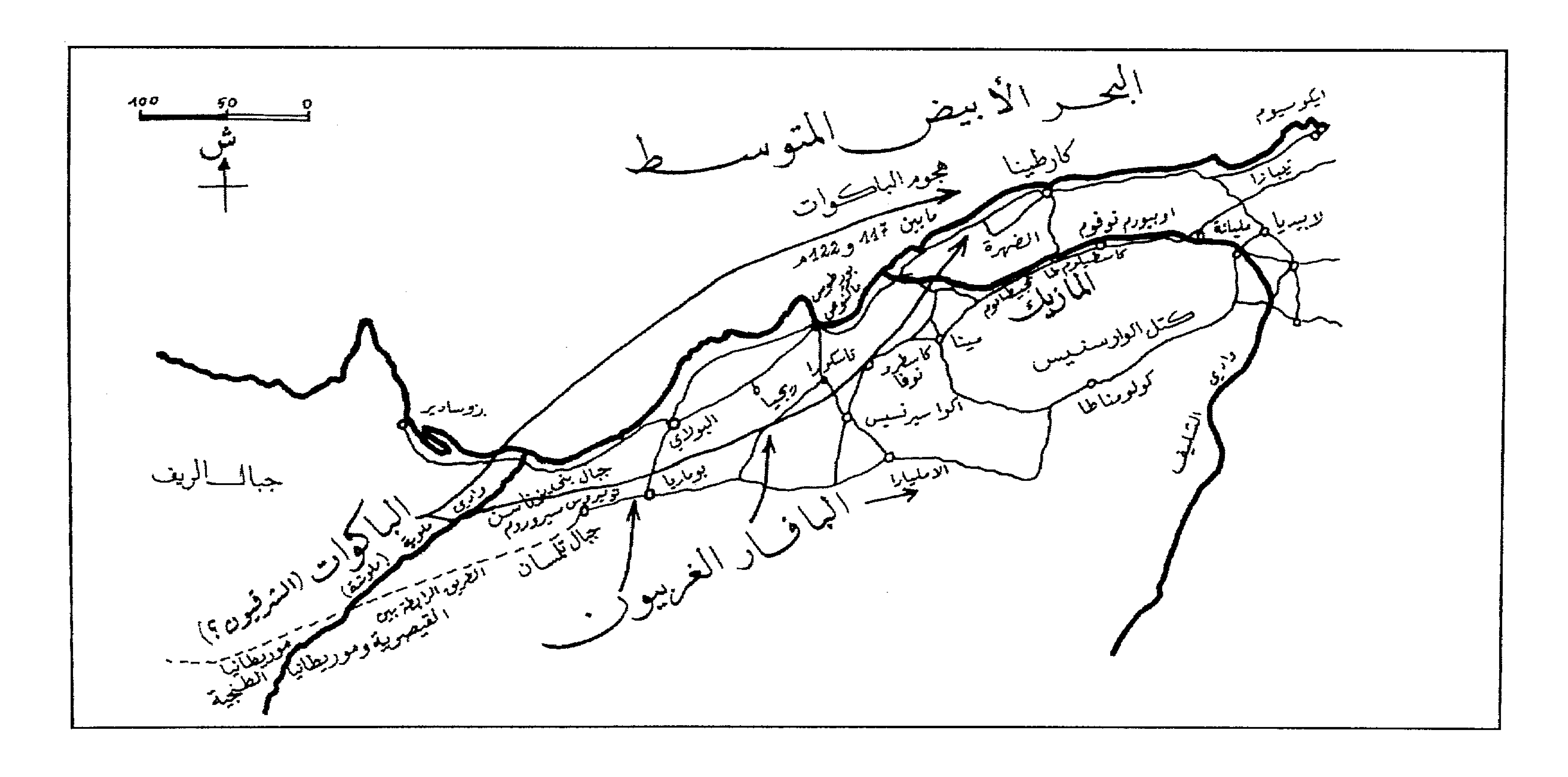
خريطة رقم 3 : أساليب العيش في بلاد الأمازيغ :

1 – المستقرون **2** – الجبليوان **3** – نصاف الرحل **4** – الرحال الكبار **5** – اتجاهات تنقل الرحل الكبار

Rachet; M. Rome et les berbères, carte N° III



خريطة رقم 4 : محاولة لتوطين قبائل موريطانيا الطنجية اعتمادا على لائحة الجغرافي بطليموس خلال القرن الثاني الميلادي



خريطة رقم 5 : تمثل بع المواقع والطرق في موريطانيا القيصرية زمن هجوم الباكوات كارطينا، مأخوذة عن الخريطة رقم 10 المنشورة في كتاب :
Rachet, M. Rome et les Berbères, Latonus, 110, Bruxelles, 1970, Carte X;

المصادر والمراجع

المصادر المراجع

- ابن خلدون ديوان «المبتدأ والخبر» في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ط. 2 بيروت ج. 6.
- أبو عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان لفونت وأندري فيري الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة قرطاج 1992.
- الحسن الوزان، وصف افريقيا ترجمه محمد حجي والأخضر غزال ط.2، 1892 دار الغرب الإسلامي بيروت ج1.
- محمد المبكر، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا من عهد دوقليديانوس إلى الغزو الوندالي (429-284م)، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس 2000 ـ ص. 28-37.
- محمد مقدون، قبيلة المكنيتيين من خلال النقائش والنصوص الإغريقية واللاتينية، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس 1988، ص ص.149-157 .
- مصطفى أعشي، نهاية الوجود الروماني بالمغرب، مجلة أمل عدد 24 سنة 2001، ص ص. 115-140.
- مصطفى أعشي، نص قرار بلدية سلا والظروف المحيطة به، مجلة أمل، عدد 27، السنة 9 ، ص ص. 221 -240.
- مصطفى أعشي، العلاقات السياسية والعسكرية في موريطانيا الطنجية بين المور والرومان ما بين 140 و285م د . د . ع، كلية الآداب ـ الرباط، 1980/6/20 .
- عبد الرزاق العسري، جوانب من علاقة روما ببعض القبائل الخارجة عن مجال النفوذ (نموذج البكوات في المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، جامعة الحسن الثاني ـ المحمدية)، سلسلة الندوات رقم 6، 1999، ص ص 21-35 .
- عبد العزيز بلفايده : النقائش كمصدر لتاريخ المغرب، مجلة بحوث عدد 6، 1995، ص ص. 194، 203.
- علي واحدي، علاقة وليلي ببواديتها في العهد الروماني، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس 1988، ص ص.159-168 .
- سعيد البوزيدي، الجوانب الاقتصادية في ملف العلاقات الدبلوماسية للرومان مع القبائل المورية خلال العهد الإمبراطوري، مجلة أمل، العدد 24، ص ص.141-174.

BALIL, A, «Tres aspectas de las relaciones hispano- africanas de las epoca romana», *I Congresso aequeologico del Mauruecco espagnol, 1953, pp. 387-404.*

BARADEZ (J) *Fossatum Africae, Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine*, Alger 1951.

BESNIER (Maurice), Géographie ancienne du Maroc (Maurétanie Tingitane) dans Archives Marocaines, T. I, 1904, pp. 307-365.

BESNIER (Maurice), «la Géographie économique du Maroc dans l'antiquité», *in archives Marocaines, T.VII 1906.*

BESNIER (Maurice), «Recueil des inscriptions antiques du Maroc» *in Archives Marocaines T, I.1904. pp. 366-415*

BESNIER, (M), «Mémoire sur L'économie du Maroc antique» *in les Archives Marocaines, VI, 1906.*

BOUAGHAZ H. *Rome et la super-tribu des Baquates, dans Recherches sur l'évolution des structures tribales en Maurétanie tingitarie, de la fin du Royaume au III^e siècle*, thèse de Doctorat, Paris I, Panthéon - surbonne, 1984.

BRAUEUR, *The Age of the soldiers Emperors : Imperial Rome A.D. 244-284,* Park Ridge (New Jersey), 1975.

BRISSON (J.P), *Autonomisme de Septime Sèvère dans l'Afrique romaine à l'invasion vandale*, Paris 1958.

BRUNO, M et BOUSQUET, M., «Les pactes d'alliance chez les Berbères» *Hesperis, 3^e et 4^e trimestre 1946, pp. 353-371.*

GAGNAT (R), *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les Empereurs*, Paris, 1^er éd., 1913.

GAGNAT, «comment les Romains se rendirent maître de toute l'Afrique du Nord, conférence au Musée Guimet», dans *les Annales du Musée Guimet, XXXVIII de la bibliothèque de vulgarisation, 1919, pp. 129-178.*

CAMPS G, «Les Bavares, peuple de la Maurétanie césarienne», *Revue Africaine, XCIX 1955. PP.241-288.*

CARCORINO, *le Maroc antique*, Paris, 2^e éd., 1943.

CHATELAIN, L. *les centres romains du Maroc* , P.S.A.M, 3 pp. 23-39

CHATELAIN, L. «(Inscriptions de Truccuda) les recherches archéologique au Maroc», *CRAI.*, pp. 294-294.

CHATELAIN, L. «Inscriptions de Volubilis», *Hespéris, année 1923, 4e trimestre.*

CHATELAIN, L. *Inscriptions latines du Maroc*, (1er fascicule), Paris, Geuthner, 1942.

CHATELAIN, L. *Le Maroc des Romains, 2 vol.* Paris, 1945 réédition 1968.

CHATELAN, L. «Les études épigraphiques au Maroc», *B.A.F*, 12 janvier 1944.

DAREMBERGE ET SAGLO *Dictionnaire des antiquités grèques et romaines, 9 vol*, Paris, 1877-1919.

DEPOIS, *L'Afrique blanche française, t, I : l'Afrique du nord, Paris 1949.*

EUZENNAT, M et MARION J., *Inscriptions antiques du Maroc, 2, Inscriptions; latines publiées par Gascon*, Editions du CNRS Paris 1982.

EUZENNAT, M., «Zegrenses», *Mélanges offerts à William Seston*, Paris 1979, pp.175-186.

FREZOULS (E), «Les Baquates et la province romaine de Tingitane», *B.A.M, II 1957*, pp. 65-116

FREZOULS (E), «Nouvelles inscriptions de Volubilis», *C.R.A.I, 1952 pp. 395-402 et M.E.F.R LXVI 1956.*

GALAND L., «Baquates et Berghwta», *Hesperis, XXXV*, 1948, pp. 204-206.

GAUTIER (E), *Les siècles obscures du Maghreb*, Paris, 1927.

GAUTIER, E. F, *Le passé de l'Afrique du Nord, les siècles obscurs*, Payot, Paris 1937.

GHAZI, H. BENMAÏSSA, «Les Amazighes de l'Atlas et Rome (IIe et IIIe siècles, Après J.C)», *Revue de la Recherche Historique n° 2 2004, p. 5-20;*

GSELL, *Histoire ancienne de l'Afrique du nord, 8 vol*, Paris, 1913-1928.

HARNAUD (L), *l'Occident romain (Gaule, Espagne, Bretagne, Afrique du Nord), 31 avant J.C à 235 aprés J.C*, Paris 1960.

ID, «Rome et la Maurétanie; Un constat d'échec?» *Antiquités africaines, T. 16, 1980, pp. 65-93.*

ITINERAIRE D'ANTONIN, In Itineraria Romana, ed. O. Cuntz, 2,2-3,1, p.1.

DESANGES, J. *Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité classique à l'Ouest du Nil*, Publications de la section d'Histoire n°4, Dakar 1962

JULIUS HOURIUS, *A, Riese, Cagr lat. Helibrann*, 1878, p.53.

KOLENDO, *le Colonat en Afrique sous le Haut- Empire*, Paris, 1976.

LABROUSSE, M. «Le premier voyage d'Hardien», *Mélanges de la société Toulousaine d'études classiques, 1948, II, pp. 125-147.*

LABROUSSE.(M), «Note sur la chronologie du premier voyage d'Hardien», *Melanges de la société Toulousaine d'études classiques, T. II, Toulouse, 1946.*

LIBER GENERATIONIS in Chronica minora ed. C. Frich 1893.

LISTE DE VERONE, in Lalercula provinciarum, ed. O sek 1963.

MARION, JEAN, «Note sur la contribution de la numismatique à la connaissance de la Maurétanie Tingitane», n° 1, 1967.

MAZARD, *Corpus Nummorum Numidieae Mauritaniaque*, Paris, 1955.

MAZARD, J, «Nouvel apport à la numismatique de la Numidie et de la Maurétanie», *Libyca*, 1956.

MULLER, *Numismatique de l'Ancienne Afrique*, 4 vol., Copenhague, 1861-1894.

FLAUM, P. «La date de la création de Numidie», *Libyca*, 4,1957, pp. 61-75.

PALLU DE LESSERT, *Introduction aux Fastes des Maurétanies*, Paris 1893.

PELLELIER ANDRE, *Lexique d'antiquités romaines*, Collection U, Armand colin, Paris 1792.

PICARD (G.CH), *La civilisation de l'Afrique romaine*, civilisations d'hier et d'aujourdhui, librairie plan, Paris, 1959.

PLINE L'ANCIEN, *Histoire Naturelle, 1-I-II* ed. J. Beaujeu, C.U.F 1950, 1. III-VII, ed. H. Rackham, 1961.

PONSICH. MICHEL, *Recherche archéologiques à Tanger et dans sa régions*, ed. CNRS. Paris 1970.

PTOLEMEE, *Géographie*, ed.C. Muller; 1901. 1, 5, p. 585 et 587.

RACHET, *Rome et les Berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien*, collection LATOMUS n° 110, Bruxelles 1970.

REMONDON. R, *La crise de l'Empire romain*, nouvelle clio n°11, P.U.F, Paris 1970.

ROGET, Raymonde. *Index topographique du Maroc antique*, P.S.A.M n° 4, 1938.

ROGET, R. *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris 1924

SALAMA, P. «Le Problème routier de l'Afrique romaine» *in Encyclopédie Mensuelle d'Outre-Mer. Volume IV fascicule 43 Mars 1954.* p.73-78.

SALAMA, P. *Les voies romaines de l'Afrique du Nord*, Alger, 1951.

SALLUSTE, *La Guerre de jugurtha*, traduction, introduction et notés par F Richars, Garnier-Flammarion, Paris 1968.

SESTON ET EUZENNAT, «Un dossier de la constitutio Antoniana», *C.R.AI*, I. 1961 pp. 317-324

SESTON.W. *Diocletien et la Tetrachie, I. Guerres et Réforme (284-300)* Paris,1946.

SUETONE, *Vie des douze Césars*, ed H. Ailloud, C.U.F 1922,

TACITE, *Annales*, ed. M. Golzer, 1953, 1959

TARRADEL, MIGUEL, «La crisia del siglo III de J.C, En Marruecos», *in Tamuda*, III, 1955.

THOUVENOT, «Le Géographe Ptolémée et la route du Sous», *Hesperis*; 1946.

THOUVENOT, «Les incursions maures en Bétique sous Marc-Aurèle», in *R.E.A.* 1939, pp. 20-28.

THOUVENOT, «Rome et les Barbares africains», *P.S.A.M.* 7, 1945 pp.171-177.

TISSOT Ch, *Recherche sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane,* Imprimerie Nationale, Paris 1877.

VANBERCHEM, *L'Armée de Dicoclétien et la réforme constantinienne* Paris 1952.

VIDAL DE LA BLANCHE ET GALLOIS, *Géographie universelle, E XI, I, Afrique Septentrionale et Orientale*, Paris, 1937.

VIVIEN DE SAINT MARTIN, *Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité grecque et romaine*, Paris 1863.

WARMINGTON B.H, *The North African Provinces from Diocletian to the Vandal conquest*, Cambridge, 1954.

المحتوى

